بين المعطوف اعني وقالوا اتخذ الله ولدا وبين المعطوف عليهم اعني وقالت اليهود
الى اخره لبيان حال المشركين الذين جرى ذكرهم بقوله كذلك قال الذين
لا يعلمون بيانا لكمال شناعة حال اهل الكتاب فان المشركين الذين
يضاهونهم اذ كانوا اظلم الكفرة فما حالهم قوله ثاني مفعول منع يقال منعته
كذا ومنعته من كذا ولك ان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر او
بدلا من مساجد الله وتركهما المص لاحتياجهما الى تقدير المفعول الثاني لمنع
من غير حاجة قوله بالهدم او التعطيل متعلق بسعى بيانا لانواع السعي على
وفق ما تقدم في قوله عام لكل من خرب الى اخره او بخرابها والمعنى وسعى في
هدمها وتعطيلها قوله ما كان ينبغي الى اخره دفع ما يتراأى من انه كيف يصح الاخبار
عنهم بانهم لم يدخلوها الا خائفين وقد كانوا يدخلونها غير خائفين وقد كانوا
يدخلونها غير خائفين بوجوه مبنى الوجه الاول ان اللام في لهم للاختصاص
على وجه اللياقة كما في الجل للفرس والمراد بالخوف الخوف من الله والجملة
مستانفة جواب لسوال نشأ من قوله وسعى في خرابها كانه قيل فما كان
اللائق بهم والمراد بالظلم وضع الشيء في غير موضعه ومبنى الثاني ان اللام
للاستحقاق كما في الجنة للمومن والمراد بالخوف الخوف من المومنين والجملة
جواب ناش من قوله من اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها كانه قيل فما
كان حقهم والمراد من الظلم التصرف في حق الغير وبما ذكرنا تبين ان الجار
والمجرور ظرف مستقر ومعنى الانبغاء والاستحقاق مستفاد من اللام وان
التعريف في قوله او ما كان الحق نايب من المضاف اليه اي حقهم ولذا لم يذكر
ههنا كلمة لهم وحمل الحق على معنى الثابت ليصير المعنى ما كان الحق نايب من
المضاف اليه اي حقهم ولذا لم يذكر الثابت دخولهم الا بالخوف او لا ظلمهم
وانما لم يثبت لظلمهم ففيه انه لا دليل على تقدير بهذا المعنى وانه يلزم استدراك

لهم او ماكان لهم فاللام لمجرد الارتباط بالحصول وقد وقع في بعض النسخ في حكم الله
بدل في علم الله فيكون وقضائه عطف تفسير والمقصود واحد اي ما كان لهم في
علم الله وقضائه ان يدخلوها فيما سيجيء الا خائفين فلا ينافي ان يكون في علمه
وقضائه دخولهم فيما مضى من غير خوف فما قيل ان ما وقع في بعض النسخ في علم الله
سهو من الناسخ لاقتضائه وقوع خلاف علمه سهو ولو صح ما ذكر لاقتضى قوله
وقضائه وقوع خلاف القضاء اي الارادة الازلية المتعلقة بوجود الاشياء
فيما لا يزال والجملة اعتراض بين كلامين متصلين معنى اهتماما بوعد المؤمنين
بالنصرة وتخليص المساجد عن الكفار قوله وقد انجز وعده روي انه لا يدخل بيت
المقدس الا نهك ضربا وابلغ العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع يوم النحر الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك كذا في الكشاف ثم
انجاز الوعد يستدعي تحقيقه في وقت ما ولا دلالة فيه على التكرار فلا نقض
باستيلاء الافرنج واستخلاص صلاح الدين في زمن ناصر الدين روي ان بيت
المقدس بقي اكثر من مائة سنة في ايدي النصارى الى ان تخلصه الملك
صلاح الدين قوله وقيل معناه الى آخره يعني ان اللفظ وان كان على صورة
الخبر فهو في معنى النهي عن تمكين الكفرة من الدخول والتخلية بينهم وهو
حاصل الوجه الاول كذا قال المحقق التفتازاني والتوجيه عندي ان
النهي المذكور معناه على طريقة الكناية فان عدم تخلية المؤمنين من الكفرة
والمساجد يستلزم ان لا يدخلوها الا خائفين منهم فذكر اللازم واريد
الملزوم مرضه لان النهي من التخلية والتمكين المذكور في وقت قوة الكفار
وضعفهم للمساجد عن الذكر لا فائدة فيه سوى الاشعار بوعد المؤمنين بالنصرة
واستخلاص المساجد منهم فالحمل على ذلك اولى قوله واختلف الائمة فيه اي
في الدخول في المسجد فجوزه ابو حنيفة رحمه الله مطلقا بدليل هذه الاية فانه يفيد جواز

دخولهم

دخولهم خشية وخشوع ولان وفد ثقيف قدموا على الرسول صلعم فانزلهم
المسجد ولقوله عليه السلام من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل
الكعبة فهو آمن ومنعه مالك مطلقا لقوله تعالى انما المشركون نجس و
المساجد يجب تطهيرها عن النجاسات ولذا يمنع الجنب عن الدخول وفرق
الشافعي رحمه الله بين المسجد الحرام وغيره للتعظيم وقال الحديث منسوخ
بالآية قتل وسبي في حق اهل الحرب او دلة تضرب الجزية في اهل
الذمة كما قيل الظاهر ودلة تسهو قوله بظلمهم وكفرهم اي الكفر الذي كانوا عليه
قبل الظلم او الكفر المسبب عن ذلك الظلم الى الوجهين اشار المحقق التفتازاني
حيث قال فان قيل اليس المشرك اظلم ممن منع مساجد الله اجيب
بان المانع من ذكر الله ان في خراب المساجد لا يكون الا كافرا متناهيا
في الكفر لا اظلم منه في الكفر او المراد من المانعين الكفرة لان الكلام
فيهم لكن يحمل على عموم الكافر المانع ولا يختص بالمانعين الذين فيهم نزلت
الآية في مسجد خاص انتهى لكن في الجوابين بحث اما في الاول فلان
المنع والسعي المذكورين انما يكونان كفرا اذا ثبت جعلهما الشارع علامة
التكذيب وهو ممنوع ولو سلم فاشد واغلظ من الشرك لم ورد اما في الثاني فلانه
لازم ان الكافر المخرب للمسجد اظلم من الكافر القاتل للانبياء اذ لا ذنب
اعظم بعد الكفر من القتل سيما قتل الانبياء فالاعتراض باق بحاله والحيثية
لا تفيد الا شدة تشديد او عد مخرب المساجد بل المجامع بين الكفر والتخريب
فالحق ان يقال ان قوله ومن اظلم ممن منع الى آخره اي لا احد اظلم منه
عام مخصوص البعض على ما في التفسير الكبير او يقال المراد كونه اظلم من البعض
الا انه اطلق الحكم مبالغة في التهديد والزجر كما قالوا في قوله عم لا يزني
الزاني وهو مؤمن المراد مؤمن كامل الا انه اطلق للمبالغة في الزجر وعلى هذا

لا تخصيص الجزى بما فسره بل يجرى على اطلاقه الى ما يلحقهم من الذل بمنعهم المساجد
وينال عذاب عظيم بسبب ظلمهم العظيم فتدبر قوله يريد بهما الى آخره اى ليس المراد
من المشرق والمغرب نقطة تطلع منها الشمس وتغرب فيها بل الناحيتين
المجاورتين ايا هما وما لكية الناحيتين كناية عن مالكية كل الارض قوله فان
منعتم الى آخره بيان لانتظام الآية بما قبله فالجملة على هذا اعتراض لتسلية قلوب
المومنين ودفع ايذاء الكفار عنهما قوله او الاقصى على تقدير ان يكون الآية السابقة
فى شان من خرب بيت المقدس والمنع عن الصلوة فيها بتخريبها قوله ففى اى
مكان الى آخره يعنى ان اينما ظرف لازم الظرفية متضمن لمعنى الشرط وليس مفعولا به
لتولوا كما فى التوجيهين الآتيين والتولية بمعنى الصرف منزل منزلة اللازم
لان مفعوله اعنى وجوهكم غير منوى وشطر القبلة مقدر بدليل قوله تعالى فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره منصوب على الظرفية
كما صرح به فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام
اى اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اى فى جهته وسمته قوله اى جهته الى آخره
يعنى ان الوجه بمعنى الجهة وهما كالوزن والزنة مصدران نقلا الى الاسم
وان اختصاص الاضافة باعتبار كونها مامورا بها قوله فان مكان الى آخره
تعليل للزوم الجزاء للشرط قوله او فثم ذاته فالوجه عبارة عن الذات كما فى
قوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه وكونه فيها كناية عن علمه واطلاعه بما يفعل فيه
قوله باحاطته بالاشياء كلها ملكا فالجملة تذييل لمجموع قوله ولله المشرق والمغرب
الى آخره قوله او برحمته الى آخره فلذلك وسع عليكم امر القبلة ولم يضيق عليكم
فهى على هذا تذييل لقوله فاينما تولوا فثم وجه الله قوله نزلت فى صلوة المسافر
على الراحلة يصلى التطوع حيث ما توجهت راحلته والمراد بالمسافر المعنى
اللغوى اى الخارج عن العمرانات لا المعنى الشرعى فعلى هذا يكون اينما مفعول تولوا

بمعنى الجهة

بمعنى الجهة بناء على انه قد شاع في الاستعمال اينما توجهوا وكذلك في الوجه الثاني

قوله وقيل في قوم الى آخره قال ابن عباس رض خرج نفر من اصحاب رسول
صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب و
حضرت الصلوة وتحروا القبلة فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا
فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية كذا في
المعالم وفي الكبير روي عن عبد الله ابن عامر بن ربيعة قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزاة في ليلة سوداء مظلمة فلم يعرف القبلة فجعل كل واحد
منا مسجده حجارة موضوعة بين يديه ثم صلينا فلما اصبحنا اذا نحن على غير القبلة فذكرنا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وهذا الحديث يدل على
نزوله بعد التحويل لان الاحتمال الا فرض بعد نسخ قبلة بيت المقدس وفي فتح القدير
ان هذا الى الحديث ضعيف قوله وعلى هذا لو خطاء المجتهد في جهة القبلة او غيره
بعد بذل الوسع لكن في الهداية انه لو استدبر القبلة بعد الصلوة عندنا ان حق ما
قيل في الكتاب مذهب البعض وما في الهداية مذهب جمهورهم قوله وقيل
هي توطية الى آخره فالآية على عمومه غير مختص بحال السفر او حال التحري والمراد
بانما تولوا الى جهة تولوا او بقوله وجه الله ذاته ووجه ارتباط قوله ولله المشرق
والمغرب الى آخره بما تقدم انه لما جرى ذكر المساجد سابقا اورد بعدها تقريبا
حكم القبلة على سبيل الاعتراض قوله نزلت لما قالت الى آخره يعني ان الضمير
في قالوا لمن سبق ذكرهم من النصارى واليهود والمشركين الذين لا يعلمون
قوله وعطفه على قالت هذا على تقدير ان يكون من اظلم اعتراضا لبيان
حال المشركين او مفهوم قوله ومن اظلم دون لفظه لاختلافهما انشاء وخبرا
تقديره ظلموا ظلما شديدا بالمنع عن المساجد وقالوا اتخذ الله ولدا وهذا على تقدير
ان يكون من اظلم في حق النصارى ليكون المعطوف والمعطوف عليه بيانا لقبائح

وهل الكتاب للاعتراض لبيان حال المشركين الذين لا يعلمون قوله بعيد او على
الاستيناف قوله كانه قيل بل انقطع حبل افترائهم على الله ام امتد فقيل بل
قالوا اعظم من ذلك وهو نسبة الولد اليه تعالى قوله تنزيه له عن ذلك اي اتخاذ
الولد فمتعلق سبحانه محذوف لدلالة الكلام عليه كما قال الله تعالى في موضع اخر سبحانه
ان يكون له ولد قوله فانه يقتضي التشبيه بالمحدثات في التوالد والتناسل والحاجة
الى الولد في القيام بما يحتاج الوالد اليه وسرعة انقضاء فان الحكمة في التولد هو ان
يبقى النوع محفوظا بتوارد الانتقال فيما لا سبيل الى بقاء الشخص بعينه مدة بقاء
الدنيا وكل ذلك يمتنع عليه تعالى فانه الابدي الدائم والغني المطلق المنزه عن
مشابهة المخلوقات قوله وكل من كان بهذه الصفة اي منقاد للمشية
والتكوين ايجادا واعداما وتغييرا من حال الى حال يستلزم حدوثه وامكانه
المنافي للوجوب الذاتي قوله لان من حق الولد ان يجانس الى اخره اي يشارك
في جنسه لكونه بعضا منه وان لم يماثله كالبغل قوله وانما جاء بما الذي لغير اولي
العلم اي مختص به وهذا على ما ذهب اليه اللغة وهو مختار المص كما صرح به في
المنهاج ويؤيده قصة الزبعري واما في الرضي انما في الغالب بما لا يعلم واما في المفصل
من انه مبهم يقع على كل شيء فقيل ان ذلك انما هو في موضع الابهام وانه اذا وقع
التميز فرق لكن في التلويح ان الاكثر على عمومه وقوله وقال عطف على جاء
يعني جاء لفظة كلمة من مع قانتون كيلا يلزم اعتبار التغليب فيه ويكون موافقا
لسوق الكلام فان الكلام في المسيح ونحو عزير والملئكة وهم عقلاء وانما جاء بكلمة
ما المختص لغير اولي العلم للعقلاء وغيرهم واعتبر التغليب في قانتون لتحقير
الشان ان هؤلاء الذين جعلوهم ولدا لله وانهم في جنب عظمته تعالى جمادات
مستوية الاقدام معا في عدم الصلاحية لاتخاذ الولد وقيل الواو للحال والجملة
حالية بتقدير قد ذكرت تقوية للاشكال يعني كيف عبر عن العقلاء وغيرهم بما الذي

ليغير

لغير اولى العقل والعقلاء غلبت فى هذه الجملة وفيه انه انما يصح التقوية المذكورة لو
كان اعتبار التغليب المذكور فى قانتون ثابتا فى نفسه وليس كذلك بل هو لاجل
ايراد كلمة ما ولذلك لم يتعرض المص ولا كن ف لبيان نكتة ذلك التغليب
ومن هذا تبين ان الضف دا قيل ان الواو للعطف وفى الكلام تقدير اى
انما جاء بما الذى لغير اولى العلم وقال قانتون على التغليب تحقيرا لشانهم
فى الاول ورعاية للاصل فى الثانى او تنبيها على ان الجمادات فى الانقياد بمنزلة
العقلاء قوله اى كل ما فيهما اى ليس المضاف اليه المحذوف واحدا اى كل واحد
على ما هو الشايع فى كل اذا كان منونا لا يناسبه قانتون بصيغة الجمع بل ما فى
السموات والارض جميعا بقرينة سبق الذكر قوله ويجوز ان يراد الى آخره فح لا تغليب
فى قانتون ويكون حاصل القنوت الانقياد لامر التكليف كما انه على الاول
الانقياد لامر التكوين قوله والآية مشعرة برفع الاول ونصب الثانى معطوفان
على اسم يكون وخبره فيفيد ان الآية على هذا التقدير يكون مشعرة بفساد ما
قالوه بوجوه ثلثة اثنان تحقيقيان الاول ما يستفاد من قوله سبحانه والثانى
من قوله بل له ما فى السموات والارض والثالث الزامى مستفاد من قوله كل له
قانتون وح ترك العطف فى قوله وكل له قانتون للتنبيه على استقلال كل منها فى
الدلالة على الفساد واختلافهما فى كون احدهما حجة والآخر الزاما واما على
تفسير الاول فالآية مشعرة بفساد ما قالوا من وجهين وقوله كل له قانتون
جملة مقررة لما قبله فمجموعهما وجه واحد كما يشعر به تقرير المصنف سابقا قوله باثبات
الملك باعتبار ان اللام فى الاصل للملك والاظهر انه للاختصاص باى وجه
كان واذا فسر المص مانه خالق ما فى السموات والارض قال الرد عنه هذا
بعيد عما قصد بالآية قوله اى مبدعهما فهو فعيل من افعل كالنبى من الانباء والاضافة
من لفظية فى الصحاح البديع المبدع والمبدع وفى النهر جاء فعيل من افعل قدم

هذا الوجه مع شذوذه وقلة وقوعه ولذا استشهد عليه بالنظير لكونه راجحا من جهة
المعنى اذ بناء الاستدلال عليه ولا بد في الوجه الثاني عن ارجاعه اليه كما ستقف
عليه قوله امن ريحانة الداعي السميع اخره يؤرقني واصحابي هجوع البيت لعمرو
بن معديكرب يتشوق به اخته ريحانة وكان اسرها وزيد بن الصمة والداعي
داعي الشوق مرفوع على انه فاعل الظرف لاعتماده على همزة الاستفهام او على انه
مبتدا خبره الظرف والسميع بمعنى المسمع صفة له ويؤرقني اي يوقظني حال
او صفة على زيادة اللام كما في اللئيم والاولى ان يكون جملة مستانفة والهجوع
جمع هاجع اي نائم وجه الاستشهاد ان الداعي المسمع يكون هو قطعا الاسامع
وبهذا سقط ما قيل انه يجوز ان يكون بمعنى السامع لان داعي الشوق لما دعاه
فكان سامعا لخطابه وما تزييف الكشاف بانه يجوز ان يكون وصفه بالسماع
فلا يضر لان الاستشهاد بناء على الظاهر المتبادر على ما هو اللائق بمباحث العربية
او بديع سمواته الى اخره يعني انه من اضافة الصفة الى الفاعل ولا بد من اعتبار
ضمير في الصفة يرجع الى الموصوف ويكون فاعلا لها لفظا لان اضافة الصفة
الى مرفوعها انما يصح بعد جعله في صورة المنصوب تشبيها له بالمفعول في كونه
فضلة بعد اعتبار الضمير فيها ليحصل المغايرة بينهما لان المرفوع عين الصفة
فكان اضافتها اليه اضافة الشيء الى نفسه بخلاف المنصوب فانه اجنبي عنها
لكن اعتبار الضمير فيها مشروط بان يكون في اللفظ جارية عليه نعتا او حالا او خبرا
وفي المعنى دالة على صفة له في نفسه فلا يصح زيد ابيض الثوب سواء كانت هي
الصفة المذكورة كما في زيد حسن الوجه او لا كما في زيد كثير الاخوان اي متقو بهم
وفلان جبان الكلب اي كريم وفيما نحن فيه وان امتنع اتصافه بالصفة
المذكورة لكنه يصح اتصافه بما دلت عليه وهو كونه مبدعا لها ولذا اكتفى في تقرير
الجهة على ذكر الابداع فقط وبما ذكرنا ظهر فساد ما قيل فيه انه يجوز وصف زيد

قولنا

قولنا زيدا سود البقر باعتبار ما يلزمه من كونه مالك البقر لان مجرد اللزوم غير كاف
بل لا بد من الدلالة عليه كما نص عليه في الرضي والله تعالى مبدع الاشياء كلها فذكر
السموات والارض كناية عن جميع ما سوى الله تعالى لاحتوائهما على عالم الملك
والملكوت وتركيب الجملة انه تعالى مبدع لكل ما سواه فاعل على الاطلاق ولا
من الوالد كذلك ضرورة انفعاله بانفصال مادة الولد عنه فالله تعالى ليس
بوالد قوله اختراع الشيء اي ايجاد الشيء لا عن مادة ولا في زمان ويستعمل ذلك
في ايجاده تعالى للمبادي كذا قال الراغب قوله وهو اليق بهذا الموضع الى اخره اشار
بصيغة التفضيل الى انه يصح استعمال كل من الالفاظ الثلثة في هذا الموضع
لما ان السموات والارض كناية عن جميع ما سوى الله تعالى منها المبدعات و
المصنوعات والمكونات فبعد اعتبار التغليب يصح اطلاق كل منها الا ان
لفظ الابداع اليق لانه ادل على كمال قدرته فاندفع ما قيل ان ايجاد السموات
كاين من شيء اما المادة او الاجزاء قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان
وقال المصنف اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها قوله من
الصنع الذي الى اخره ويستعمل في ايجاده الاجسام قاله الراغب قوله والتكوين
اي الجزاء اليق من التكوين الذي يكون بالتغيير وفي زمان غالبا كذا قال
الراغب قوله اي اراد شيئا بقرينة قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون قوله واصل القضاء الى اخره جاء في القران على عشر اربعة
وجه الامر وقضى ربك والاخبار وقضينا الى بني اسرائيل والفراغ فقضيتم الصلوة
والامضاء ليقضي الله امرا والاماتة ليقض علينا ربك والانزال وقضينا
عليه الموت والوجوب لما قضي الامر والاتمام فلما قضى موسى الاجل والفعل كلا لما يقض
ما امره والحكم وقضي بينهم بالحق والتخليق فقضيهن سبع سموات و
الحتم ثم قضى اجلا والقتل فوكزه موسى فقضى عليه والارادة اذا قضى امرا ولما كان

الارادة
الاشتراك والمجاز خلاف الاصل لا يرتكب عليهما بلا ضرورة حمل المفسر كلها سوى
راجعة الى معنى واحد وهو اتمام الشيء قولا او فعلا والارادة معنى مجازيا باستعمال اللفظ
المسبب في السبب فان الايجاد الذي هو اتمام الشيء فعلا مسبب عن تعلق الارادة
لانه يوجبه اي تعلق الارادة توجب لعقبه بوجبه وليس ضمير المفعول راجع
الى وجود الشيء كما توهم اي ظاهرا قوله من كان التامة كما هو الظاهر لعدم ذكر الخبر ويكفي
ذلك في وجود شيء لغيره بان يقال للصفات والاعراض حدث في محالها فان التحقيق
ان وجودها في نفسها هو وجودها في محالها فيكفي في الوجودين مجرد كن على ان هذا
انما يحتاج اليه اذا اريد حقيقة القول اما اذا كان المقصود مجرد التمثيل والتصوير فلا
قوله وليس المراد به حقيقة امر وامتثال رد لما ذهب اليه البعض من انه حقيقة
والله تعالى قد اجرى سنته في تكوين الاشياء ان يكونها بهذه الكلمة وان لم يمتنع
تكوينها بغيرها والمراد الكلام الازلي لانه يستحيل قيام اللفظ بذاته تعالى ولانه حادث فيحتاج
الى خطاب آخر ويترتب وتاخره عن الارادة وتقدمه على وجود المكون باعتبار التعلق
ولما لم يشتمل خطاب التكوين على الفهم واشتمل على اعظم الفوائد جاز تعلقه بالمعدوم
وبما ذكرنا اندفع جميع الوجوه التي ذكرها الامام في التفسير الكبير لرد هذا الوجه قوله بل تمثيل
الى آخره يعني انه استعارة تمثيلية شبهت هيئة حصول المراد بعد تعلق الارادة
بلا مهلة وامتناع بطاعة المامور المطيع عقيب امر المطاع بلا توقف واباء تصويرا
لحال الغائب في امر الشاهد فلا بد في كلا الطرفين من ملاحظة امور متعددة ثم
استعمل الكلام الموضوع للمشبه به في المشبه من غير اعتبار استعارة في مفرداته كما تشبه
هيئة استقرارهم وتمكنهم على الهدى باستعلاء الراكب على المركوب واستقراره في
قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم فكان اصل الكل هكذا اذا قضى امرا فيحصل
عقيبه دفعة فكانما يقول له كن فيكون ثم حذف المشبه به مقامه وليس فيه استعارة
تحقيقية مبنية على تشبيه حال بمقال على ما توهم اذ لا فائدة في تشبيه تعلق الارادة

بقول

بقول كن فيكون كيف وهو مذكور صريحا بقوله اذا قضى امرا ولا استعارة يشترط فيها
طى ذكر المشبه وانما اختار الاستعارة التمثيلية لانها اليق ببلاغة القرآن وادل
على كمال قدرته تعالى قوله وفيه تقرير لمعنى الابداع يعني ان قوله تعالى واذا قضى مسوقة
لبيان كيفية الابداع معطوف على قوله بديع السموات والارض مشتملة على التقرير
والايماء فلا يرد انه لو كان الواجب ترك العطف وفي زيادة لفظ المعنى ايماء الى انه
مقرر لبعض معنى الابداع وهو كونه دفعة لما انه دل على ان حصول المراد بعد تعلق الارادة
يكون بلا مهلة قوله وهو ان اتخاذ الولد يعني ان اتخاذ الولد من الوالد انما يكون بعد
قصده باطوار ومهلة لما ان ذلك لا يمكن الا بعد انفصال مادته عنه وصيرورته حيوانا
وفعله تعالى بعد ارادته مستغن عن المهلة لمضمون الآية فلا يكون ايجاد الولد فعله تعالى
قوله بفتح النون على انه جواب الامر حملا على صورة اللفظ وان كان معناه الخبر
اذ ليس معناه تعليق مدلول مدخول الفاء بمدلول صيغة الامر الذي يقتضيه
سببية ما قبل الفاء لما بعدها اللازمة لجواب الامر بالفاء اذ لا معنى كقولنا ليكن
منك كون فكون ومن رفع اعتبر المعنى دون الصورة فالرفع على الاستئناف اي فهو
يكون او على العطف على قوله يقول كذا في المغني قوله ومنع منه مطلقا اي سواء قصد منه
معنى مجازيا او معنى حقيقيا وقوله حسما تعليل للمعلل قوله وقال الذين لا يعلمون
الى آخره عطف على قوله وقالوا اتخذ الله ولدا ووجه الارتباط ان الاول كان قدحا في
التوحيد والثاني قدح في النبوة قوله اي جهلة المشركين اليه ذهب اكثر المفسرين
بدليل قوله تعالى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقالوا فليأتنا باية
كما ارسل الاولون وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا قوله او المتجاهلون
والدليل عليه قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد
سألوا موسى اكبر من ذلك قوله بانك رسوله متعلق بكلا المعطوفين وعلى التنازع
والحجة على صدقك يعني ليس المراد من الآية بعض القرآن اذ لا جحد منهم في آياته

لهم انما هو في كونه حجة دالة على صدقه قوله اشياء ويعني نحن عظماء وكالملائكة والنبيين
فلم اختصوا به دوننا قوله وانما في جحود ان ما اتاهم لم يحمل على اتيان آية مقترحة
كما في بعض التفاسير لان تخصيص النكرة خلاف وقوله كذلك مفعول به لقال مثل
قولهم مفعول مطلق اي مثل ذلك المقول قال الذين من قبلهم قولا مشابها لقولهم
في التعنت والاستكبار فلا تكرار وقيل مثل قولهم بدل وتاكيد لكذلك وقوله كذلك
قال الذين الى آخره جواب المتشابه يعني انهم يسألون عن تعنت وانكار مثل الامم السابقة
وان يل المتعنت لا يستحق اجابة مسألته وقوله تشابهت قلوبهم مقررة له وقوله
قد بينا الآيات جملة معللة لقوله كذلك قال الذين من قبلهم فلذلك ترك العاطف
من الجمل فتدبر قوله وقري بتشديد الشين في النهر وتخريجها مشكل وقال في
غرائب التفسير وقري في الغريب من الشواذ تشابهت بتشديد الشين وقال
الله ابيت واجمعوا على حكايته وقال ابن سمعان في الشواذ ان العرب قد تزيد على
اول تفعل في الماضي تاء فتقول تتفعلت وانشد تتقطعت بي دونك الاسباب
وهذا القول ليس بمرضي ولا مقبول قوله ملتبس به الى آخره اشار به الى ان الباء للملابسة
وان وصف الملابسة التاكيد ولا حاجة اليها وقع في المغني وغيره الى ان الباء بمعنى
اللام او على او مع او متعلق ببشيرا او نذيرا وان الحق على عمومه كما هو الظاهر
لا يخص بالاسلام والهدى او البيان وبشيرا او نذيرا صيغتا مبالغة من بشر
مخففا وانذر ويحسنه العطف فيما يقاس على ما ينقاس كذا في النهر فلا عليك
الى آخره يعني قوله انا ارسلناك اعتراض لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم لانه
كان يغتم ويضيق صدره لاصرارهم على الكفر وفيه اقامة غير المنكر مقام المنكر لما لاح
عليه امارات الانكار ولذا اكد بان وفيه بانا ارسلناك لان تبشر وتنذر
لا تجبر على الايمان فهو قصر افراد قوله مالهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت انشاءه اي ان
الى بيان غايته حال قراءة الرفع بصيغة الخطاب المجهول لا هو يشرح صدره عليه السلام

بانه في فسحة

بانه في فسحة منهم ان لم يؤمنوا وانه قد لزمت الحجة عليهم فانه قد بلغ ما كان وليس عليه
جبرهم على الايمان فهو تذييل معطوف على انا ارسلناك او اعتراض او حال
اي ارسلناك غير مسئول عن اصحاب الجحيم وعلى قراءة النهي اعتراض او معطوف
على مقدر اي فبلغ قوله على انه نهي اي ذلك النهي مقصود منه بالذات لما انه نشأ عن
النزول على ما روي انه عليه السلام سأل جبرئيل عن قبري ابويه فدل عليهما فذهب
اليهما فدعا لهما وتمنى ان يعرف حالهما في الآخرة وقال ليت شعري ما فعل ابواي
فنهي عن السؤال عن حال الكفرة والاهتمام باعداء الله تعالى قال الامام هذه الرواية
بعيدة لانه عليه الصلوة والسلام كان عالما بكفرهم وبان الكافر معذب فمع
هذا العلم كيف يمكن ان يقول ذلك وقال بعض المحدثين ان هذا الخبر ضعيف
قال الشيخ العراقي لم اقف عليه في حديث وقال الشيخ السيوطي جلال الملة
والدين نعم ما فعل فانه لم يرد في ذلك الا اثر معضل ضعيف الاسناد فلا يعول
عليه الا بقدر ان يخبر عنهما كلاهما بصيغة المجهول اي ليس تلك العقوبة مقدور
الاخبار عنها لم يقدر لا يقدر المتكلم ان يحكي عنه رعاية للادب والمناسب بجحيم ان
على صيغة اسم الفاعل المتجانس من النار قوله مبالغة في اقناطه الى آخره تقييد
المبالغة بما اراد لكن المفيدة لتأكيد النفي وجعل الغاية اتباع الرسول ملتهم
المستحيل وانما احتيج اليها لحرصه عليه السلام على ايمانهم ومداراته معهم على ما روي
انه عليه السلام كان يلاطف كل فريق رجاء ان يسلموا فنزلت قوله ولعلهم
قالوا مثل ذلك معنى ليس قوله تعالى ولن ترضى عنك الى آخره ابتداء اخبار
من الله بعد رضاهم بل حكاية عنهم قالوا ذلك بطريق التحكم ليطابقه قوله
قل ان هدى الله على طريقة الجواب عن مقالهم قوله اي هدى الله الى آخره يعني
ان الاضافة للعهد والقصر المستفاد من تعريف الخبر بلام الجنس وضمير الفصل
قصر قلب لاعتقادهم ان ما تدعون اليه هدى حيث عبروا عنه بالملة قوله

ما شرع الله تأخير تفسير الملة منها وجمعه تفسير الهوى للدلالة على ان ما يدعون
اليه هوى لا ملة وان قوله اهواءهم ظاهر وضع موضع المضمر من غير لفظ وكان
الظاهر ولئن اتبعتها لان الملة ما شرع الله لعباده من الدين والهوى راى
يتبع الشهوة فلا يكون ما يدعون اليه ملة بل هوى وفي صيغة الجمع اشارة الى
كثرة الاختلاف بينهم وان بعضهم يكفر بعضا وبه قوله اي الوحي او الدين فسر
العلم بالمعلوم واراد به الوحي او الدين رعاية لقوله جاءك ولو فسر المجيء بالحصول
وجرى العلم على ظاهره وتقييد الشرط بقوله بعد الذي جاءك للدلالة على ان متابعة
اهواءهم محال لانه خلاف ما علم صحته فلو فرض وقوعه كما يفرض المحال لم يكن له
ولي ولا نصير يدفع العذاب عنه وفيه من المبالغة في الاقناط ما لا يخفى وبما ذكرنا
ظهر انه لا حاجة الى ما قيل ان الخطاب ظاهر للنبي عليه السلام والمراد امته لانه
لا يتصور منه الاتباع وان الخطاب له عليه السلام والعصمة لا تزيل المحنة
قوله وهو جواب لئن بحسب المعنى واما في اللفظ فهو جواب المقسم الدال عليه
اللام الموطئة اذ كونه جواب الشرط لفظا يحتاج الى تقدير القسم سواء اخر عن
الشرط وتاويل الجملة الاسمية بالفعلية الاستقبالية اي ما يكون لك من ولي
ولا نصير والاول حذف الفاء كلاهما خلاف الظاهر لا داعي عليه وقد يقال معنى قوله
وهو جواب لئن جواب ما يدل عليه لئن اعني القسم ويمكن ان يقال معناه
انه جواب لكلا الامرين اعني القسم الدال عليه اللام وان الشرطية لاحدهما لفظا
وللاخر معنى قوله يريد به مؤمني اهل الكتاب يعني ان الاية نازلة في شان مؤمني اهل
الكتاب وانهم المقصودون منها سواء اريد بالموصول الجنس او العهد فيشتمل [illegible]
على ما قيل هم الاربعون الذين قدموا من حبشة مع جعفر بن ابي طالب اثنان
وثلثون منهم من اليمن وثمانية من علماء الشام وقيل هم تسعة وثلثون رجلا
من نجاشي وقوم عيسى امنوا بمحمد عليه السلام وثبتوا عليه حتى حجوا كذا في المغني قوله

حال مقدرة

حال مقدرة اي آتيناهم الكتاب مقدرا تلاوتهم لانهم لم يكونوا تالين وقت الايتاء
فالموصول حينئذ للجنس والحال مخصص لعمومه وح يصح جعل اولئك خبرا بلا تكلف
قوله او خبر على ان المراد اي الجزء يعني ان الموصول للعهد وقوله يتلونه خبر له و
اولئك خبر بعد خبر قوله دون المحرفين يعني تقديم المسند اليه على المسند الفعلي
للحصر والتعريض للمحرفين بانهم غير مؤمنين بكتابهم ومن هذا ظهر فايدة الاخبار
به اذا اريد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب وذلك ان تقول محط الفايدة
ما يلزم الايمان به من الربح بقرينة اولئك هم الخاسرون قوله بالتحريف الباء
للسببية والضمير في به راجع الى الكتاب ثم اعلم ان قوله تعالى الذين آتيناهم
الكتاب اختصاص لبيان حال مؤمني اهل الكتاب بعد ذكر احوال
كفرتهم ولم يعطف على ما قبله تنبيها على كمال التباين بين الفريقين قوله بالامر
بذكر النعم بقوله اذكروا نعمتي والقيام بحقوقها واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
والحذر من اضاعتها بقوله والي ان فارهبون واياي فاتقون والخوف
عن الساعة بقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس واما قوله تعالى يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ثانيا فتكرار الاول للتاكيد وتذكير التفضيل
على ما مر قوله كرر ذلك لا لانه الا انه تفنن في التكرير فحاسة الشفاعة فيما
سبق بلفظ القبول متقدمة على العدل وههنا بلفظ المنع متاخرة عنه اشارة
الى انتفاء اصل الشيء وانتفاء ما يترتب عليه بعطف المتقدم وجودا تقدمه ذكرا
كذا في النهر وقوله مبالغة في النصح تعليل للتكرير واندا ما تعليل للختم اي كرر
ذلك طريق ختم الكلام به لافادة المبالغة في النصح على وجه يؤذن بكونه
فذلكة القصة والمقصد منها وفايدة ومنع المظهر موضع المضمر ظاهر كلفه
باوامر ونواه خصهما بالذكر لان التكليف لا يكون الا بهما والتكليف
ماخوذ في معنى الابتلاء والابتلاء في الاصل وهذا مخالف لما مر من تفسير

قوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم من ان اصله الاختبار قال الراغب البلاء اصله
من بلي الثوب بلى وبلاء وقيل بلوت فلانا اي اختبرته كانما اخلقته من
كثرة اختباري له وسمي النعم بلاء من حيث انه على الجسم وسمي التكليف بلاء
من اوجه الاول ان التكاليف كلها مشاقة على الابدان
بلاء الثاني ان التكاليف اختبارات ووجه التطبيق ان المراد فيما سبق ان
اصل البلاء هو المعنى المراد في ذلك المقام اعني المحنة او المنحة الاختبار وذلك
لا ينافي كونه في الاصل مطلقا بمعنى التكليف بالامر الشاق والاختبار لازم
له متفرعا عليه فمن تراد فهما رد على الكشاف حيث جعل الابتلاء بمعنى
الاختبار وحمله على الاستعارة واما اعتذار العلامة التفتازاني بانه لم يجعل
من ابتلاء الله بكذا اذا اصابه بما يكرهه ويشق عليه اما لان حمل الاوامر و
النواهي على المكاره وعدها من البلايا ليس بمناسب واما لانه ايضا اختبار
فانه قد يكون بالخير وقد يكون بالشر فليس بمقبول اما الاول فلقوله عليه السلام
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا
اصرا واما الثاني فلانه ان اراد العينية فممنوع وان اراد الاستلزام فمسلم
لكنه غير مفيد قوله وان تاخر رتبة اي تقديرا لان الاصل في الفاعل ان يلي
الفعل نحو العياب لا يجوز ان يكون في الفاعل المقدم على المفعول ضمير عائد اليها
اذ الاضمار قبل الذكر لفظا وتقديرا لا يجوز الا في ضمير الشان لغرض تعظيم القصة
او في الضمير الذي يجيء بعده مفسره والاضمار على اربع مراتب ان لا يكون اضمار
قبل الذكر لفظا وتقديرا او يكون لفظا لا تقديرا او بالعكس انتهى فلا حاجة الى تاويل
قوله الا ان يشترط احد المتقدمين بان الشرط في احد المتقدمين قوله قد يطلق على
المتاخر لشدة الاتصال بينهما قوله بالتسعين المذكورة الى اخره اخرج الحاكم في مستدركه
عن ابن عباس رضي عشر منها في صورة براءة من قوله التائبون العابدون الى

اخر الاية

آخر الآية وعشر منها في صورة الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر منها
قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كذا في التفسير الكبير فالعشرة
المذكورة في صورة براءة التوبة والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله والايمان المستفاد من
قوله وبشر المؤمنين او من قوله ان الله اشترى من المؤمنين والعشرة المذكورة
في صورة الاحزاب الاسلام والايمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع
والتصدق والصيام والحفظ للفروج والذكر والعشر المذكورة في المؤمنين
الايمان والخشوع في الصلوة والاعراض عن اللغو والزكوة والحفظ للفروج
الا على الازواج والاماء ثلثة والرعاية للعهد والامانة اثنين والمحافظة على
الصلوة ولزوم التكرار في بعض الخصال بعد جميع العشرات المذكورة كالايمان
والحفظ للفروج لا ينافي كونها ثلثين تعداد انما ينافي تغايرها ذاتا الا يرى انه
روي عن ابن عباس انها اربعون سهما بضم ما وقع في سأل سائل كما في التفسير
الكبير وان التسمية عدت مائة وثلثة عشر آية عند ان فيه باعتبار تكرارها
في كل صورة واما ما وقع في الكشاف قيل انه تعالى ابتلاه من شرائع الاسلام بثلثين
سهما عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين
وعشر في المؤمنين وسأل سائل الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون هو
رواية عكرمة عن ابن عباس على ما في المبنى فمبني على اعتبار التغاير بالذات
واسقاط المكررات وعد العاشر السائرة للمؤمنين في صورة براءة وجعل الدوام
على الصلوة والمحافظة عليها واحدا والذين في اموالهم حق للسائل والمحروم
غير الذين هم للزكوة فاعلين لشموله صدقة التطوع وصلة الاقارب وبما ذكرنا ظهر لك اندفاع
الشكوك التي عرض للناظرين في هذا الكتاب وتوهمهم مخالفته لما في الكشاف
قوله وبالعشرة التي الى آخره روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

عشر بها علمهن ابوكم ابراهيم خمس في الراس وخمس في الجسد اما التي في الراس فالسواك
والمضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب واما التي في الجسد
حلق العانة والاستنجاء ونتف الابط وقص الاظفار والختان وذكر مكان فرق
الراس اعفاء اللحى وذكر مكان حلق العانة الاستحداد وهو خ
كانت له فرضا ولنا سنة كذا في المغني فظهر ان قوله من سنة اما محمول على المعنى الاعم
والمراد سنيتها بالنسبة الينا قوله وبمناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام
والتعريف وغيرها روي ذلك عن ابن عباس رض وبالكوكب والقمرين المدلول
عليه بقوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الى اخره اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم
عن الحسن البصري في اكثر نسخ هذا الكتاب والكشاف بصيغة الجمع ووجهه غير ظاهر
فان ما ابتلي به كان كوكبا واحدا الزهرة او المشتري ثم على هذا الوجه يكون الابتلاء
قبل النبوة وهو الموافق لظاهر الاية لانه تعالى جعل القيام بتلك الكلمات سببا
لجعله اماما واما ذبح الولد والهجرة والنار فكل ذلك كان بعد النبوة وكذا الختان
فانه روي انه عليه السلام اختتن نفسه وكان سنه عمره مائة وعشرين فعلى هذين
الوجهين يكون سببية اتمام الكلمات للامامة باعتبار عمومها للناس واستجابة
دعائه في حق بعض ذريته وفي التفسير الكبير ناقلا عن القاضي انه على هذا يكون
المراد من قوله فاتمهن انه سبحانه تعالى علم من حاله انه يتمهن ويقوم بهن
بعد النبوة فلا جرم اعطاه خلعة الامامة والنبوة ولا يخفى ان الاية تابى عن الحمل
على هذا المعنى قوله والنار اي نار نمرود قوله والهجرة هاجر من كوثى قرية من
قرى كوفة الى الشام ليس بمعنى التكليف بل بمعنى الاختبار على سبيل المجاز
لان حقيقة الاختبار محال على الله تعالى لكونه عالم السر والخفيات وبما تضمنه
الايات الاخر من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام والابتلاء
حينئذ بمعنى التكليف ايضا فظهر وجه تقديم قوله على انه عاملهم بها معاملة المختبر

بهن

بهذا على هذا الوجه لتخصيصه بما قبله قوله وقرئ ابراهيم ربه اي برفع ابراهيم
ونصب ربه قوله اي بمل كتبه متعلق بدعاء واشارة الى ان الابتلاء حينئذ
بمعنى الاختبار على الحقيقة لصحته من العبد ولا حاجة الى حمله على المجاز كما في نحوه
الاكتشاف وما وقع من انه وان صح من العبد لكن لا يصح او لا يحسن تعليقه
بالرب فوجهه غير ظاهر سوى ذكر لفظ الاستظهار ويجوز ان يكون ذلك في
مقام الانس قوله وفي قراءة الاخيرة الضمير المستكن لربه لا لابراهيم لان
الفعل الواقع في مقابلة الاختيار يجب ان يكون فعل المختبر اسم مفعول
قوله ان اضمرت الى آخره نحو اذكر اذ ابتلى فيكون مفعولا به واذ ابتلاه كان
كيت وكيت فيكون منصوبا على الظرفية والجملة معطوفة على قوله يا بني اسرائيل
عطف القصة على القصة والجامع الاتحاد في المقصد فان المقصد من
تذكيرهم النعمة وتخويفهم عن الساعة تحريضهم على قبول دين محمد صلى الله عليه وسلم
واتباع الحق وترك التعصب وحب الرياسة كذلك المقصد من قصة ابراهيم
عليه السلام او شرح احواله الدعوة الى ملة الاسلام وترك التعصب في الدين
وذلك لانه اذا علم من حاله انه نال الامامة بانقياد لحكمة تعالى وانه لم يجب
عليه في حق الظالمين وان الكعبة كان مطافا ومعبدا في عامورا هو تطهيره
وانه كان يحج البيت داعيا مبتهلا الى الله كما في دين نبينا عليه السلام من
دعوته وانه دعى في حق نفسه وذريته بملة الاسلام كان الواجب على ما يعرف
بفضله وبانه من اولاده ويدعي اتباع ملته ويباهي بانه من ساكني حرمه وحامي
لمسه ان يكون حاله مثل ذلك وان لا يرغب عن دينه فان مخالفة سفه
والى الاشارة بقوله ثم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه بما
ذكرنا لك من ان الجامع ههنا هو الاتحاد في الغرض من الجلي ظهر ان عطف
قوله واذ ابتلى على نعمتي خروج عن طريقة البلاغة مع لزوم تخصيص الخطاب

باهل الكتاب قوله واتقوا ابن المعطوفين قوله او بيان الكلي تحرزى من خزعباته فلا يرد
ما في شرح الكشاف ان نحو دخول الاربعة خفاء قوله فيكون الكلمات ما ذكره يعني ان
هذا الوجه مخصوص بتفسير الكلمات بالامور الاربعة قوله وان نسبة تعيين والايجوز نفسه
بانيلي لكونه مضاف اليه قوله فالمجموع الى آخره اي اذا كان ...
متاخرا عنه في الرتبة والواو داخلة على قال فالمجموع من العامل والمعمول معطوف
على ما قبله عطف القصة على القصة المشار اليها بقول يا بني اسرائيل الى آخره
وقد سبق تفصيله بما لا مزيد عليه قوله من جعل الذين له مفعولان احدهما ضمير الخطاب
والثاني اماما وللناس ما متعلق بجاعلك اي لاجل الناس واما في موضع الحال
لان نعت نكرة تقدمت اماما كائنا للناس قوله والامام اسم لما يوتم به فان فعالا
من صيغ الآلة كالازار والرداء وهو بحسب المفهوم وان شاملا للنبي ليس اماميته
شاملة لجميع الناس قوله والامامة مؤبدة كما هو مقتضى تعريف الناس وصيغة
اسم الفاعل الدال على الاستمرار فعله الا وكان من ذريته فكان اماما منه باقية بامامة
اولاده التي هي ابعاضه على التعاقب وان فوض على عدم متابعتهم اياه قوله
ما موبا عباعه اي في الجملة لا في جميع الاحكام لعدم اتفاق الشرائع التي بعده في
الكل قوله عطف على الكاف جعل المعطوف مجموع الجار والمجرور اشارة الى ان المعطوف
عليه الكاف باعتبار محله لا لفظه لعدم صلاحية الجار لكونه مضافا اليه فيكون في تقدير
الانفصال على انه مفعول فاندفع ما قيل ان العطف على المجرور بدون اعادة الجار
لا يصح على انه قال صاحب اللباب ان اكثر النحاة ردوا العطف على المجرور بدون
اعادة الجار لكن هذا الكلام مردود عند ائمة الدين لان القراءات التي قراها القراء
السبعة متواترة عن النبي عليه الصلاة والسلام فمن رد ذلك فقد رد على النبي صلى الله عليه
وسلم قوله اي بعض الى آخره اشارة بذلك الى ان من للتبعيض وانه خبر المفعول
بتاويل البعض قوله كما تقول استشهد لدفع استبعاد صحة عطف مقول قائل آخر

يعني انه

يعني انه من عطف التلقين كما يقال سأكرمك فتقول وزيدا اي واكرم زيدا ملقنة
بذلك والحاصل انه خبر في معنى الطلب كان اصله واجعل بعض ذريتي لكن عدل عنه
الى المنزل لما فيه من البلاغة من حيث جعله من تتمة الكلام المتكلم كان متحقق
ثبوت عليه وجعل نفسه كالنائب من المتكلم والعدول من صيغة
الامر للمبالغة في الثبوت ومراعاة الادب من التنادي عن صورة الامر ومن
الاختصار الواقع موقعه ما يروق كل ناظر وبهذا ظهر ان التقدير اجعلني ومن
ذريتي وامثاله فرع من البلاغة القرآنية قوله فعلية او مفعولة الى اخره اعلم
ان الذرية اما مشتقة من الذر بمعنى التفريق او الذرة وهي اصغر النمل كما في
الصحاح ووجه المناسبة الفاء حين اخراجها من صلب ادم كان مثل الذر
واما من الذرء مهموز اللام بمعنى الخلق او من الذر واو الذري من قولهم ذرت
الريح السراب تذروه وتذريه اي سفته ولم يتعرض للصحاح لان قوة المناسبة
المعنوية ترجح الاولين وان كان كلامه في تفسير والذاريات ذروا النشر الى
جواره حيث قال او النساء الوالدات لانها تذري الاولاد على التقدير الاول و
ذرية اما فعلية على صيغة النسبة خاصة كما في دهري قوله واما فعلية او فعولة
او فعلولة فكان اصلهما ذريرة او ذرورة فقلبت راءاهما الثالثة ياء لاجتماع
الراءات مع كون الاول مدغمة بناء على عدم اعتبار المدة حاجزة ثم ادغمت
الياء او الواو بعد قلبها ياء في الياء وابدلت الضمة بالكسرة ثم هذه الابنية
الثلاثة وان كانت مشتركة في كونها نادرة الا ان زيادة التضعيف
لما كانت اكثر بالنسبة الى زيادة اللام وكون فعلية او فعولة فكان اصله
ذريئة او ذروءة فقلبت الهمزة الواقعة بعد المدة ياء ثم ادغمت وانما سوى
المصنف ههنا بين الاحتمالين لان فعلية او ان كانت نادرا الا انه على
تقدير كونها فعولة يكون قلبت الهمزة ياء على خلاف القياس فانها انما تقلب

لما المدة التي قبلها كما في مقروة على ما في انت فيه فيتا وليا وكذا على تقدير الثاني

وزنه اما فعيلة او فعولة ووجه الاعلال ظاهر وانما سمعنا الكلام لما وقع لبعض الناظرين

من السهو في هذا المقام قوله قلبت راؤها الثالثة اي على تقدير كونها فعولة قوله

كما في تقصيت في الصحاح تقصى البازي اي انقض اصله تقضض فلما كثرت

الضادات ابدلت من احداهن ياء قوله اجابة اي علمناه بضم قوله تعالى و

باركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مع تعيين جنس البعض

الذي ابهم عليه السلام في دعايه ما معلوم واكده حيث نفى الحكم عن احد صنفي

الضدين مع الاشعار الى دليل فيه عنه ليكون دليلا على الثبوت للاخر والا حيله

بعض الفضلاء مشاكلا لقول القايل لا يرث منى اجنبي في جواب من قال

اوصى نبيك لنسبك فيه رد على من زعم انه عليه السلام طلب الامامة لكل ذريته وان قوله

تعالى لا ينال   عهدي الظالمين لفظ اذا الظاهر ترك كلمة من قوله من ذريتي

ومعنى لان طلب الامامة لكل اولاده خروج عن الحكمة لا يليق من الانبياء

وان الظاهر شمول دعوة الانبياء الاجابة قوله وتنبيه لهم لانه بمنزلة قولك ان

من كان ظالما من ذريتك لا ينال عهدي ليكون جوابا لسواله عليه السلام الا انه علل

الا انه عدل لحكم بمطلق الظالم اشارة الى ان علة الحرمان الظلم من غير خصوصيته

ما جد قوله لانها امانة الخ اشارة الى نكتة التعبير بالامامة بالعهد قوله وفيه دليل

على عصمة الانبياء الى آخره وجه الاستدلال عليهما ان الآية دلت على ان نيل

الامامة لا يجامع الظلم السابق قوله كما في الانبياء علم عدم اتصافهم حال

النيل بالظلم السابق وذلك لعلمنا بان لا يصدر منهم ما يوجب ذلك ويزيله

بعد حصوله بالتوبة ولا يقال ان الثاني اذ الخلاف انما هو في ان صدور الكبير هل يجوز

قبل البعثة ام لا فيقتضي الثاني وهو العصمة المراد بها ههنا عدم صدور الذنب

لا الملكة وكذا اذا تحقق الاتصاف بالظلم كما في الفاسق علم عدم حصول الامامة

بعده

بعده اما دام اتصافه بذلك لكن هذا الاستدلال مبني على ان المراد بالظالم من
ارتكب معصية فسقط عن العدالة بناء على ان الظالم خلاف العادل او قريبا للكفر بناء
على ان المطلق ينصرف الى الكمال فانما يدل على عصمتهم عن الكفر وان الكافر
لا يصلح للامامة وان الفاسق اي مرتكب الكبيرة كما هو في عرف المتشرعة
حال فسقه على ما هو المسطور في التفسير الكبير لا يصلح للامامة ابتداء واما ان
الفسق الطاري يبطلها فلا يدل الاية عليها فانه يحتمل في حالة البقاء ما لا يحتمل
حال الابتداء قوله غلب عليها يعني ان البيت من الاعلام الغالبة للكعبة على
ما في الرضي وهو كل اسم جنس عرف بلام العهد او الاضافة واستعمل للواحد منه
بحيث اختص به وفهم منه ذلك على تقدم ذكر حقيقي قوله محل الى آخره من ثاب
يثوب مثابة ومثابا ادارج والتاء فيه وترك لغتان كما في مقام ومقامة وهو
قول الفراء او الزجاج وقال الاخفش التاء فيه للمبالغة كما في نسابة وعلامة
واصله مثوبة مفعلة مصدر ميمي او ظرف مكان يثوب اليه الى آخره يعني ان اللام
في للناس للجنس وهو الظاهر والمراد منه الزوار ويجوز حمله على العهد والاستغراق
العرفي اي الذين يقصدونه من كل جانب او الحقيقي الادعائي بتنزيل
ما عداهم منزلة العدم ومعنى ثوبهم اليه ثوبهم اليه في كل عام او باعيانهم اي
اشخاصهم او بامثالهم فكلمة او للتعميم فلو قال يثوب اليه الزوار باعيانهم او
بامثالهم لكان اظهر فانه يفيد ان الثوب محقق بالنسبة الى البيت سواء كان
الزوار ثابين او لا بخلاف ما قال اذ نسبة الثوب الى الامثال لا يخلو عن تكلف
وهو اعتبار قيد الحيثية اي من حيث انهم امثالهم وعلى صفتهم فهو انهم وفد الله
ذرو دينه وقيل للترديد والمعنى ان الاثابة اما حقيقي لان اعيان الزوار
وراوا انهم لما راوا امنه مهابط الرحمة ومنازل البركات فلا يهم شئ سوى العود اليه
واما مجازي لان امثالهم يزورونه في كل عام والتاء بتاذن من هو على صفتهم

وقبلهم لا على التشخص فلا يخفى ما فيه من التكلف اذ مقابلة الاعيان بالا مثال صحيح
ح ان معناه الاشخاص لا الاشراف ويلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في قوله
يتوب اليه اللهم الا ان يقدر فعل اخر في المعطوف ثم انه ذكر في الصحاح ثاب الناس
اجتمعوا او جاء وا والحمل على هذا المعنى اصح ووجه تركه غير ظاهر قوله او لكسب
ثواب قاله ابن عطاء ومجاهد فمثوبة مشتق من الثواب بمعنى جزاء الطاعة
لانه مثابة لكل احد من الناس لا يختص به واحد منهم سواء فيه العاكف والباد
فهو وان كان واحدا بالذات متعدد باعتبار الاضافات وما قيل انه يقتضي
ان يصح التعبير عن غلام جماعة بالمملوكين ولم يعرف فقياس مع الفارق لان
اضافة المملوكية الى كلهم لا الى كل واحد منهم قوله موضع امن يعني ان امنا مصدر
وصف به للمبالغة والمراد موضع امن وهو اما لسكانه من الخطف او لحاج
من العذاب او للجاني الملتجي اليه من اقامة الحد قوله وهو مذهب ابي حنيفة
وهو قول اهل التفسير وعند الشافعي ان من دخل البيت ممن وجب عليه الحد يؤخذ
بالتضييق حتى يخرج فان لم يخرج حتى قتل فيه جاز كذا في التفسير الكبير قوله
على ارادة القول اي عطف على جعلنا على ارادة القول اي وقلنا اتخذوا الخ
والمواجه به الناس كما هو الظاهر او ابراهيم واولاده كما في النهر قوله او عطف الخ
عطف على ارادة القول باعتبار نيابته عن متعلقه قوله عاملا لاذ في قوله
واذ ابتلى لا في اذ جعلنا كما توهم لانه معطوف على اذ ابتلى من غير تقدير العامل
وكون عهدنا معطوفا على جعلنا لا ينافيه اذ لا مانع من تخلل العطف على العامل
بين المعمولين المتعاطفين له وان ابيت فاجعل قوله وعهدنا بتقدير اذ والعامل
معطوفا على عامل اذ ابتلى واعتراض جعلنا وعهدنا ثم ان كونه اعتراضا ينافي
كونه معطوفا فالمعنى انه اعتراض باعتبار نيابته اللازمة الدال عليه اقتضاء
وهو قوله توبوا ومعطوف باعتبار ذاته وانما اعتبره اعتراضا معطوفا على مضمر ليكون

ارتباطه

مع الجملة السابقة اظهر والانجود الاعتراض لا يحتاج الى ذلك على ان الخطاب
متعلق بالوجهين الاخيرين اى الخطاب على هذين الوجهين لانه محمد
صلى الله عليه وسلم خاصة دون جميع الناس بخلاف الوجه الاول فان الخطاب
لا ينافى دخول محمد صلى الله عليه وسلم على هذا الوجه فى الخطاب
... الذكر لظهور اصالته فى جميع الخطابات قوله وهو امر استحباب اى على
تقدير حمل مصلى معناه الظاهر اعنى موضع الصلوة قوله الحجر الذى فيه اثر قدميه
وهو الحجر الذى وضعته زوجة اسمعيل عليه السلام تحت احدى رجليه وهو راكب
فغسلت احد شقى راسه ثم رفعت من تحتها وقد غاصت فيه ووضعت تحت رجله
الاخرى فغسلت شقه الاخر وغاصت فيه رجله الاخرى ايضا وهذا قول الحسن و
قتادة او الحجر الذى فيه اثر قدميه من قيامه عليه حين رفع بناء البيت وهو قول
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى وفى روضة الاحباب هذا قول جمهور المفسرين
قوله او الموضع الى اخره وقع فى الكتب فالواو موقع او قالوا ونظرا الى المدلول
والو نظرا الى المراد وتحقيق ذلك ان المقام معناه لغة موضع القيام وموضع
قيامه عليه السلام حقيقة الحجر ونحو ذلك الموضع لكنه فى العرف مختص بالموضع
والدليل عليه انه لو سئل مكى عن مقام ابراهيم لم يجبه الا بذلك الموضع كذا فى
الكبير فهو فى احد المعنيين حقيقة لغوية وفى الاخر مجاز متعارف يجوز حمل اللفظ
على كل منهما ومعنى اتخاذه مصلى ان يصلى عنده او فيه والضمير وكان وعليه الحجر
وفى كان قام ودعى لابراهيم قوله ودعى الناس الى الحج هذا مخالف لما ذكره فى
تفسير قوله تعالى واذن فى الناس بالحج من انه عليه السلام صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس
حجوا بيت ربكم موافق لما فى روضة الاحباب من انه عليه السلام بعد الفراغ عن
عمارة البيت واداء مناسك الحج صعد المقام فقال يا ايها الناس حجوا بيت
ربكم ووجه الجمع ما فى المعتمد انه عليه السلام صعد ابا قبيس وصعد على هذا الحجر حتى

ع ان كل حجر في الدنيا وجمع الله تعالى له الارض كالسفرة فنادى فاجابه من كان
في اصلاب ابائهم ورفع بناء البيت على صيغة الفعل عطف على دعى روى ان اسمعيل
عليه السلام كان ياتي بالحجارة وابراهيم عليه السلام يضعها في العمارة فلما ارتفع
قواعد البيت وضعف عن حمل الاحجار ووضعها قام على حجر ويشتغل بدفع البناء
وبقي اثر قدميه عليه السلام في ذلك الحجر كذا في روضة الاحباب قوله وهو موضعه
اليوم هكذا في الكشاف وهو مخالف لما في فتح الباري من انه كان المقام
اي الحجر من عهد ابراهيم لزيق البيت الى ان اخره عمر رضي الله الى المكان الذي
هو فيه الآن اخرجه عبد الرزاق في مصنفه بسند قوي ولفظه ان المقام كان في زمن
النبي عليه السلام وفي زمن ابي بكر ملتصقا بالبيت ثم اخرجه عمر واخرج ابن مردويه
بسند ضعيف عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي حوله والاول
اصح فقد اخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عيينة كان المقام في سقع البيت
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوله عمر فجاء السيل فذهب به فرده عمر اليه
قال سفيان لا ادري كان لاصقا بالبيت ام لا انتهى فانه يدل على ان في ايراد الموضع
سواء كان المحول رسول الله صلى الله عليه السلام او عمر رضي وكيف يمكن رفع البناء
حين القيام عليه حال كونه في موضعه اليوم فانه بعيد عن الحجر الاسود سبعة وعشرين
ذراعا وغاية التوجيه ان يقال لا شك انه عليه السلام كان يحول الحجر حين
رفع البناء من موضع الى موضع ويقوم عليه فلم يكن له موضع معين وكذا حين
الدعوة الى الحج لم يكن ذلك الحجر عند البيت فانه عليه السلام صعد به ابا قبيس فقام
عليه ودعى الناس على ما في المغني فلابد من صرف العبارة عن ظاهره بان يقال
الموضع الذي كان ذكر الحجر فيه من اثناء زمان قيامه عليه واشتغاله بالدعوة او
رفع البناء لا حالة القيام عليه فانه وقع في بعض الحواشي ان هذا المقام الذي
فيه الحجر الان كان بيت ابراهيم وكان ينقل هذا الحجر بعد الفراغ من العمل الى بيته

وبعد

وبعد ابراهيم عليه السلام كان موضوعا في جوف الكعبة ولعل هذا هو الوجه في
تخصيص هذا الموضع بالتحويل سواء كان المحول عمر رضي الله عنه او رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما وقع في فتح الباري كان المقام من عهد ابراهيم لزيق البيت
الى تمام عمارة البيت فلا ينافي ان يكون في اثنائها في الموضع الذي
هو فيه اليوم قوله روى الخ بيان شان النزول اخرجه ابو نعيم في الدلائل من حديث
ابن عمر رضي الله عنه قوله افلا نتخذه مصلى اي افلا نوثره نفضله بالصلوة فيه
تبركا وتيمنا بموطئ قدم ابراهيم عليه السلام كذا في الكشاف قوله وقيل الى اخره عطف
على قوله وهو امر استحباب مرضه لانه تقييد للمصلى بصلوة مخصوصة من غير دليل
وقراءته عليه السلام هذه الآية حين اداء ركعتي الطواف لا يقتضي تخصيصه بهما
قوله لما روى جابر الى اخره اخرجه مسلم قوله في وجوبها قولان اصحهما انه ليس
بواجب بل مندوب وقيل مقام الى اخره لانه اسكن فيه ذريته قال النخعي
ومعنى الامر استحباب اداء العبادات فيه لمن تيسر او وجوب التوجه اليه للافاقي
كما في قراءته واتخذوا على صيغة الماضي مرضه لكونه حالا للمقام على غير المتعارف
قوله وقيل مواقف الى اخره عرفة ومزدلفة والجمار لانه عليه السلام قام فيها ودعا
قاله عطاء مرضه لكونه خلافا للمقام والمصلى عن المتبادر قوله امرنا لهما العهد
الموثق واذا عدي بالى كان معناه التوصية كذا في التاج وام الخ ولما كان هذا
التوصية بطريق الامر فسرها الامر بان ظاهر يعني ان مصدرية وصلت بفعل الامر
بيان للمامور به وهذا على مذهب سيبويه وابو علي وحيث جوزوا كون صلة
وحروف المصدرية امرا ونهيا والجمهور منعوا ذلك مستدلين بانه اذا سبك منه
مصدر فات معنى الامر لكن فيه ان كونه مع الفعل بتاويل المصدر لا يستدعي
ان يتحد معناهما ضرورة عدم دلالة المصدر على الزمان مع دلالة الفعل
عليه واما تقدير قلنا وجعله مدخول ان المصدرية فيفضي الى ان يكون المامور

بالقول وليس كذلك قوله ويجوز اشارة الى ضعفه لان ان المفسرة مشروطة
بان يكون مدخولها تفسيرا لمفعول مقدر او ملفوظ للفظ يدل على معنى القول
ويؤدي مؤداه فيحتاج الى تقدير المفعول واعتبار معنى القول في العهد اي
قلنا هي شيئا قوله ان طهرا اي طهراه فالنظر على معناه التحقيق واللام في الطائفين
لام الغاية اي طهراه لاجلهم قوله او اخلصا الى ولا تدعا اهل الشرك والريب
ان يزاحمهم فيه فالتطهر عبارة عن لاوجه واللام صلته قوله المقيمين الى آخره نفر
التاج المعكوف بازداشته شدن وروي فراچيزي كردن وگرد چيزي درامدن
ودرجاي مقيم شدن قوله اي المصلين يعني ان الركنين الاعظمين كناية
عن الصلوة ولذا ترك العاطف بينهما ولعل نكتة التعبير التنبيه على ان المعتبر
صلوة ذات ركوع وسجود لا صلوة اليهود قوله يريد البلد او المكان فعلى الاول
الدعوة بعد صيرورته بلدا والمطلوب كونه ما على طبق ما في صورة ابراهيم
رب اجعل هذا البلد آمنا الا انه فكليت يفيد المبالغة اي بلدا كاملا في الامن
كانه قيل اجعله بلدا معلوم الاتصاف بالامن مشهورا به كقولك كان
هذا اليوم يوما حارا وعلى الثاني قبل صيرورته بلدا اي اجعل هذا المكان القفير
بلدا آمنا والموعود به البلدية مع الامن بخلاف ما في سورة ابراهيم ولك
ان تجعل في سورة ابراهيم هذا البلد اشارة الى مقدر في الذهن كما يدل عليه
قوله ربي اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع فيطابق الدعوتان
على هذا الوجه ايضا قوله ذا امن لما كان الامن صفة الاهل لا البلد امنا
بانه اما للنسبة كلابن وتامر او على الاسناد المجازي الى المكان كما في ليل
نايم الى الزمان قوله عطف على من آمن عطف تلقين فانه تعالى نيابة
عن ابراهيم وتعليما له كانه قال قل وارزق من كفر فانه مجاب قوله
والمعنى وارزق بصيغة المتكلم اشار به الى انه طلب في معنى الخبر على العكس

ومن ذريتي

ومن ورزقني وفائدة العدول تعليم تعميم دعاء الرزق وان تحجر في طلب العطف
فاندفع ما اورده ابو حيان من ان هذا العطف لا يصح لانه يقتضي التشريك
في العامل فيصير التقدير قال ابراهيم وارزق من كفر وبيانه في هذا التركيب
فانه قليلا ثم اضطره الى اخره قوله قاس ابراهيم بيان لسبب تخصيص ابراهيم
المؤمنين بهذا الدعاء او قوله او مبتدأ تضمن معنى الشرط موصولة كانت
او شرطية خبر الى مذهب سيبويه تقدير المبتدأ ارشادا مثاله ليكون جملته اسمية
في التقدير وقال المبرد ولا حاجة اليه قال ابن جعفر مذهب سيبويه اقيس
لان المضارع صالح للجزاء بنفسه فلولا انه خبر مبتدأ لم يدخل عليه الفاء و
فالزمخشري قدر المبتدأ او اختيار المذهب سيبويه والمص ترك اما اختيار
المذهب المبرد او اعتمادا على الاختلاف المذكور فيما بينهم قوله والكفر الى اخره
دفع توهم انه كيف يوجد معنى الشرط والجزاء ردا الى ان انه يصح بسببية الكفر
للتمتع اي النزه في الصحاح نزه بلزه نزرا اذ انشده والصغر الى العنفه
بعذاب النار مثل الصاق المضطر في انه لا يملك الامتناع عما اضطر اليه
في قوله اضطر استعارة تبعية وتحقيق ذلك ان الاضطرار ضد الاختيار حقيقة
في ان يكون الفعل صادرا من غير تعلق ارادته كمن القي عن السطح مجازا
ان يكون الفعل في اختيار بحث لا ان يكون الفعل يملك الامتناع عنه
بان عرضه عارض يقسره على الاختيار ذلك الفعل وعليه قوله فمن
اضطر غير باغ فانه حالة المخمصة ياكل باختياره لكن لا بحيث لا يملك الامتناع
عنه والمراد ههنا الثاني لدلالة الآيات على ورود الكفار على جهنم و
اتيانهم اليها قال الله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها
وفتحت ابوابها وان منكم الا واردها الاية وانكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون ونسوق المجرمين الى جهنم وردا واما قوله تعـ

يوم يدعون الى نار جهنم دعا ويسحبون في النار على وجوههم ويوخذ بالنواصي
والاقدام وان كان يويد حمل الاضطرار على معناه الحقيقي كما ذهب اليه
البعض لكن التحقيق ان ذلك في حق بعض الكفار جمعا بين الايات قال
الشيخ جلال الدين السيوطي في النار والمسافرة واما قوله تعرف المجرمون
بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام فذلك في حق بعض الكفار قوله على
المصدر او الظرف اي صفة لاحدهما اي تمتيعا قليلا او زمانا قليلا قوله وفي
قال ضميره وحسن اعادته قال لوجهين احدهما طول الكلام والاخر انه انتقل
من دعاء قوم الى دعاء قوم اخرين كانه اخذ في كلام آخر قوله من امتنع او في
بين امتنع ومنع ان الثاني للتكثير فالقلة ان كان صفة الزمان فلان ما
وان كان صفة المصدر فالوجه ان كثرته في نفسه وقلته بالنسبة الى ثواب
الاخرة قوله وهو ضعيف في النهر قال الزمخشري وقراءة اوعام الضاد
الطاء لغة مرذولة وظاهر كلام سيبويه انها ليست لغة مرذولة الا ترى انه
تقدمين بعض العرب مطجع في مضطجع وقال ومضطجع اكثر فوكل على ان مطجع
كثير قوله ضم ثغر على صيغة الماضي المجهول من ضم يضم وثغر بضم الثاء وسكون
الغين واحد اثغار العين وهي حروف الاجفان التي ينبت عليه الشعر وهو
الهدب كذا في الصحاح قوله حكاية حال ماضية لمعنى هذه القصة ولان ولان في
للماضي والنكتة استحضار حالة البناء مع تضرعهما في الدعاء ليقتدي الناس
به عليه السلام في اتيان الطاعات الشاقة مع الابتهال الى الله تعالى قبولها
ويعلموا اعظم البيت فيعظموه قوله وهي الاساس وهي اصل البناء والجمعية
باعتبار الاجزاء فان كل جزء من الاساس اساس قوله صفة غالبة اي لها في
بالغلبة من قبيل الاسماء بحيث لا يذكر له موصوف والاتقدر قوله وبعده اي القعود
بمعنى الثبات مجاز من القعود المقابل للقيام لما فيه من الثبوت بالقياس الى

القيام

القيام ومنه اى من القعود المقابل بمعنى القيام قوله قعدك الله اى الرضى ان قعدك
فى قولهم قعدك الله بفتح القاف وقال المازنى سمعت من لا اثق به كسرها
عند سيبويه منصوب على المصدرية والاصل قعدتك الله تقعيدا فحذف الزوائد
لصدر واقيم مقام الفعل مضافا الى المفعول به الاول ومعنى قعدتك الله
ان لم تستعمل جعلتك قاعدا متمكنا بالسؤال من الله فلما ضمن فيه معنى السؤال
تعدى الى المفعول الثانى اعنى الله ويجوز ان يكون التقدير اسالك الله
قعدك فيكون مفعولا به كما وقع فى الكشاف اى اسال الله ان يقعدك اما
على هذا التقدير او بيان لحاصل المعنى ويجوز ان يكون المعنى اسالك بتقعيدك
اى نسبتك اياه الى القعود اى الدوام والبقاء فيكون انتصابه بحذف
حرف القسم وهو مصدر محذوف الزوائد مضاف الى الفاعل والله
مفعول به ويجوز ان يكون المعنى اسالك بحق قعدك اى قعيدك اى بلازمك
العالم باحوالك وهو الله فالله عطف بيان لقعدك ثم على مذهب سيبويه
وعلى تقدير كونه مفعولا به ليس معنى القسم فيه ظاهرا مع انه لا يستعمل الا فى القسم
الا ان يقال لما كان الدعاء للمخاطب اجرى مجرى السؤال بالدعاء
للمسؤول ورفعنا البناء عليها الى اخره تحقيق لرفع القواعد اذ الظاهر من رفع
الشئ جعله عاليا مرتفعا والقاعدة لا ترتفع بل هو بحالها وحاصله ان
القاعدة ما لم يبن عليها كان لها هيئة الانخفاض فاذا بنى عليها نقلت
الى هيئة الارتفاع بمعنى انه حصلت هيئة الارتفاع لمجموع القاعدة وما بنى
عليها لا انها صارت مرتفعة فلما كانت البناء عليها سببا لحصول هيئة الارتفاع
كانه رفع استعمل صيغة الرفع فى البناء عليها واشتق منها يرفع بمعنى يبنى عليها
فهى استعارة تبعية قوله ويحتمل ان يكون الى اخره ذكر بلفظ الاحتمال اشارة
الى ضعفه لكونه صرفا للفظ القواعد عن معناه المتبادر والسياق بالسين المهملة

والطاء كل عرق من الحايط اي صف من اللبن والطين قوله وبرفعها بجازها
عطف على قوله بها ساقات البناء عطف شي على معمولي عامل واحد قوله
وقيل المراد رفع الى اخره مرضة اولا يظهر فايدة ذكر القواعد وفي ابهام اي لم
يقل قواعد البيت والطنب بذكره اولا ثم تعيينه بقوله من البيت ولكن المراد
ان بينيه بل هي ابتدايته اما متعلق بيرفع او حال من القواعد قوله تفخيم شانها
لما في الابهام والتبيين من الاعتناء بشانها الدال على التفخيم قوله
يناوله الحجارة وفي تاخير ذكر اسمعيل عنه المفعول التاخير عنه رتبة اشارة الى ذلك
قوله وقيل الى آخره مرضه رواية لا دراية قوله والجملة حال اي بعد تقدير القول
التقبل مجاز عن الاثابة والرضى لان كل عمل يتقبله الله فهو تثيب صاحبه
ويرضاه منه وفي اختيار صيغة التفعل اعتراف بالقصور في العمل لما فيه
من الاشعار بالتكلف في القبول قوله لدعائنا الى آخره قدر المتعلق فيهما ليصح
الحصر المستفاد من تعريف المسندين وبقيد نفي السمعة والرياء في الدعاء والعمل
الذي هو شرط القبول قوله من اسلم وجهه الى آخره اي اخلص نفسه او قصده
من سلم الشي لفلان اذا اخلص ومنه رجلا سلما لرجل والاخلاص عدم تشريك
الغير وله عرض عريض اوله التوحيد ونهايتها عدم رويته نفسه وكذا الاذعان
والانقياد يتفاوت واجابة بالقوة والنقصان فعلى الاول معناه موحدين مخلصين
لك وعلى الثاني قائمين بشرائع الاسلام ولما كان اصل الاخلاص والاذعان
حاصلا لهما فالمراد اما طلب الزيادة فيهما او الثبات عليه فقوله عليه اي على احد
المذكورين قوله وهاجر بفتح الجيم وضم الراء المهملة غير منصرف هكذا ضبطت اللفات
رسم اسمعيل عليه السلام قوله اوان التثنية كما هو راي البعض من ان اقل
الجمع اثنان والحمل على ان الاثنين باعتبار اشتماله على معنى الاجتماع له حكم الجمع
فاستعمل فيه صيغة الجمع مجازا لما لاى عده عبارة المصنف قوله واجعل بعض اشارة

الى ان

الى ان من ذريتنا في محل المفعول الاول معطوف على الضمير المنصوب في اجعلنا
وامة مع صفته في موضع المفعول الثاني معطوف على مسلمين كك قوله وانما
اخص الى آخره دفع لتوهم البخل في الدعاء قوله لانهم احق بالشفقة قال
الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قوله صلح بهم
الاتباع اى اتباعهم وهم الناس لانهم اولاد الانبياء فلكون صلاحهم صلاح الكل
كان الاهتمام بصلاحهم اكثر قوله لما اعلما الى آخره بقوله تعو ومن ذريتهما محسن وظالم
لنفسه لا بقوله لا ينال عهدي الظالمين اذ لا دلالة فيه على كونهم من ذريتهما قوله
وعلما ان الحكمة الى آخره وكان الدعاء في حقهم دعاء في حق كل الناس لكونهم اتباعا
لهم فكان الدعاء بالاسلام بمعنى الاخلاص او الانقياد وفي حق جميع الذرية طلبا
لخلاف مقتضى الحكمة قوله لولا الحمقى اى المتعلقون بامر المعاش المعرضون عن ذكر
الرب طلبا لخلاف مقتضى الحكمة بتحو في الصحاح الحمق قلة العقل من حمق بالضم
والكسر حماقة وحمق فهو احمق وامراة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقا وحماقى
قوله وقيل اراد الى آخره بحمل التنكير على التنويع مرضه لكونه خرفا عن الظ قوله ويجوز
ان يكون من الى آخره يعني يجوز ان يكون امة مفعولي اجعل ومن ذريتنا
بيانا لها متقدما على المبين متوسطا بين العاطف والمعطوف ولا يجوز حينئذ ان يكون
خبر الان البيان ابدا من تتمة المبين صفة له او حال ولم يعهد كونه خبرا قوله ولذلك
اى لكونه من راى المتعدي الى مفعول واحد لم يتجاوز بعد زيادة همزة الافعال
عن مفعولين ولو كان من راى بمعنى علم لتعدي الى ثلثة مفاعيل لان اكثر
ابو حيان في تفسيره يجئ راى بمعنى عرف قوله متعبدا تنا الى آخره على صيغة
الظرف فعلى الاول ماخوذ من نسك نسكا تعبد من حد نصر وعلى الثاني من نسك
نسكة في الصحاح النسك العبادة ونسك تعبد والنسيكة الذبيحة يقول منه
نسك لله ينسك ولم يفرق في التاج فقال النسك قربان كردن براى خدا تعالى

وعبادت كردن من باب نصر ومن باب كرم الف كه متقيد شدن قوله ارنا اى
بسكون الراء قوله وفيه اجحاف بتقديم الجيم على الحاء يقال اجحف براى ذهب به
فالمتعلق مقدر اى اجحاف بالهمزة قوله لان الكسرة منقولة لان الكسر ارغ نالى عنا
قوله استتابة جواب عن ان طلب التوبة تقتضى سبق الذنب عنهما وهو ينافى
العصمة يعنى انه سوال القبول توبة الذرية او لتوفيقهم للتوبة او معنى تاب عليه
قبل التوبة على ما مر او وفقه للتوبة على ما فى الصحاح وهذا على التجوز فى النسبة اجراء
للولد مجرى نفسه لعلاقة البعضية ليكون اقرب الى الاجابة وقيل على حذف المضاف
او على التعبير عن الفرع باسم الاصل وهو ضمير المتكلم مع الغير ويؤيد هذا الوجه قراءة
عبد الله وارهم مناسكهم وتب عليهم وعطف قوله وابعث فيهم قوله او عما فرط منهما
سهوا فعلى هذا الاحذف ولا تجوز فى الظرف ولا فى النسبة ومن هذا تبين انه
لا يمكن الجمع بين الوجهين وقيد بالسهو بناء على ما عليه المحققون من المحدثين
والسلف الصالح من عصمة الانبياء بعد البعثة من الكبائر مطلقا ومن الصغائر
عمدا قوله او لعلهما قالا الى آخره يعنى ان طلب التوبة لا يقتضى سبقه الذنب لجواز
ان يكون القصد منه هضم النفس وارشاد الذرية قوله من ذريتهما اى من ذرية
كليهما اذ قد بعث من ذرية ابراهيم جميع انبياء بنى اسرائيل قوله انا دعوة اى
دعوة ابراهيم اى اثر دعوته او مدعوه او عين دعوته على المبالغة ولما كان اسمعيل
شريكا فى دعوته كان رسول الله صلعم دعوة اسمعيل ايضا الا انه خص ابراهيم
لشرافته وكونه اصلا فى الدعاء قوله ورويا اى قال الطيبى روينا عن العرباض
بن سارية عن رسول الله صلى الله انه قال ساخبركم باول امرى انا دعوة ابراهيم
وبشارة عيسى ورويا امى التى رات حين وضعتنى قد خرج لها نور اضاءت
قصور الشام اخرجه الامام احمد بن حنبل وصاحب شرح السنة قوله وبشرى
عيسى كما قال تعالى حكاية عنه ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد قوله

من دلائل

من دلايل التوحيد قوله واشارة الى ان الايات جمع اية بمعنى العلامة لا ايات
القران كيلا يلزم التكرار في قوله يعلمهم الكتاب ومعنى الاختصاص المستفاد
من الاضافة كونها وحيا منه تعالى وتقييد الدلايل بالتوحيد والنبوة للاهتمام
بشانهما لا للتخصيص اذ لا دليل عليه قوله القران اى المجاب به هذه
الدعوة القران لان المراد بالكتاب ذلك اذ الظاهر ان مقصودهما من هذه
الدعوة ان يكون ذلك الرسول صاحب كتاب يخرجهم من ظلمة الجهل الى نور
العلم ومعنى تعليم القران تعليم الفاظه وحسن ادايه وحقايقه واسراره قوله
ما يكمل الى اخره فيشمل الحكم النظرية والعقلية وبينها وبين ما في الكتاب عموم من
وجه لاشتمال القران على القصص والمواعيد وكون بعض الامور الذي يفيد
كمال النفس علما وعملا غير مذكورة في الكتاب قوله ويزكيهم عن الشرك فالتعليم
اشارة الى التحلية والتزكية الى التخلية وقدم الاول على الثاني لشرافته قوله
الذي لا يغلب اشارة الى ان العزيز بمعنى الغالب من عز اذا غلب قوله الحكيم
له اشارة الى ان الحكيم فعيل بمعنى مفعل كما مر في بديع السموات وانما اختار هذا
الوجه على جعلهما بمعنى القادر العالم لانه انسب بما قبله كانه قيل انت الغالب
على ما تريد والمحكم له فلك ان تخصص واحدا منهم بالرسالة الجامعة لهذه الصفات
بارادته من غير مخصص قوله انكار واستبعاد لما كان ملة ابراهيم حقا واضحا فالرغبة
عنه باعتبار انه رغبة عن الحق سفه منكر لا ينبغي ان يكون وباعتبار انه واضح
حقيقة غاية الوضوح يكون الرغبة عنه مستبعدا فبهذين الاعتبارين تولد من
الاستفهام الانكار التوبيخي والاستبعاد ومن ثمة تقديم الانكار على الاستبعاد
في الذكر عكس الكشاف على ان الانكار ادخل في القصد من الاستبعاد ثم ان
اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي وان هذين المعنيين من مستتبعاته
يفهم منه بطريق الكناية او اللفظ مستعمل فيهما قد مر تحقيقه في تفسير قوله

كيف تكفرون بالله الى آخره وامتناع استعمال اللفظ في المعنيين المجازيين انما هو على
تقدير ان يكون كل واحد منهما مرادا بالاستقلال اما لو اريد مجموعهما من حيث المجموع فلا
قوله الا من استمهنها واذلها واستخف بها اي جعلها مهانا ذليلا والاستخفاف
خوار كردن وبيدى باليار كردن في التاج وعطف اذلها للاشارة الى المبالغة المأخوذة
في السفاهة واستخف بها لبيان معناه بالنظر الى اصل اللغة فان السفه في الاصل
الخفة ومنه زمام سفيه اي خفيف والاشارة الى المناسبة بين اللغة الاصلية
واللغة الطارية محط هذا نفسه مفعول به قوله متعد معناه ما ذكر وبالضم لازم معناه
تنك خرد شدن قوله وتمقص الناس بميم مكسورة ومفتوحة وصاد مهملة اي استصغره
ولا تراه شيئا وفي نسخة تغمصه بالطاء المهملة اي تحقره قوله وقيل اصله سفه نفسه
قال الفراء التمييز في النكرات اكثر وان هذه المميزات المعارف اصل الفعل
لها ثم نقل الى الفاعل ثم الاستشهاد بقوله احب الظهران قلنا ان النظر
تمييز فلا اشتباه فيه وان قلنا انه منصوب على التشبيه بالمفعول كما في حسن
الوجه فباعتبار انه يجوز تعيين التمييز بالاضافة كما جاز في الشبه بالمفعول
الذي حقه التنكير لكونه في معنى المميز واقع موقعه ولا يضره كونه باللام وهي قد
تكون زائدة كما في اللئيم بخلاف الاضافة لان الاضافة ايضا لا تقصد بها
التعيين قيل الشعر للنابغة يمدح نعمان بن المنذر اوله وان يهلك ابو
قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام اراد بالربيع طيب العيش وبالشهر
الحرام الامن والاجب الجمل المقطوع السنام الذي لا يمسك لراكبه فذناب
الشيء بالكسر عقبه اي ونبقى بعده في عيش لا خير فيه قوله او سفه في نفسه
عطف على قوله سفه نفسه على الرفع قوله لانه في معنى النفي قال ابو حيان في النهر
من استفهام فيه معنى الانكار ولذلك دخلت الا بعده ويعلم منه ان يكون المستثنى
في محل الرفع على البدلية في الاستفهام يحتاج الى اعتبار معنى النفي قوله جه

وبيان اي من حيث المعنى ودليل مبين لكون الراغب عن ملة سفيها واما من حيث
اللفظ لكون الراغب عن ملته سفيها واما من حيث اللفظ فيحتمل ان يكون حالا
مقررة لجهة الانكار واللام لام الابتداء اي ايرغب عن ملته وسفها يوجب الترغيب
فيه وهو الظاهر لفظا لعدم الاحتياج الى تقدير القسم قال الرضي واذا كان الماضي
اول جزئي الجملة مع قد كثر دخول لام الابتداء عليه وليست جواب القسم خلافا
للكوفيين ويحتمل ان يكون عطفا على ما قبله او اعتراضا بين المعطوفين و
اللام جواب القسم المقدر وهو الظاهر معنى لان الاصل في الجمل الاستقلال ولافادته
زيادة التاكيد المطلوب في المقام وللاشعار بان المدعى لا يحتاج الى البيان
والمقصود مدحه عليه السلام قوله كان حقيقيا بالاتباع اذ الاصطفاء والعز في
الدنيا غاية المطالب الدنيوية والصلاح جامع للكمالات الاخروية والمقصود
لان ان ورسوى خير الدارين ومن هذا ظهر وجه تخصيص الاصطفاء بالدنيا
والصلاح بالآخرة وايراد الاولى بالجملة الماضوية لمضيها من وقت الاخبار
والثانية بالجملة الاسمية لعدم تقييدها بالزمان ظرف لاصطفيناه وتوسيط
انه في الآخرة لمن الصالحين عطفا على قدر اصطفيناه لا يأباه لفظا لا لها
تقدير وتاكيد لقد اصطفيناه في الدنيا انما هو النبوة وما يتعلق بصلاح الآخرة
ولا حاجة الى ان يجعل اعتراضا او حالا مقدرة قوله وتعليل له لكن بعد ما جعل
قال السلمت من تتمته لكونه جوابا للسؤال الناشي منه وكذا حين تقدير اذكر
كما في شرح الكشاف من التخصص حيث قال اذ انتصب باذكر فانما يصلح للاستشهاد
على ما ذكر اذا اعتبر معه الاستيناف الذي هو قال اسلمت لا وجه له قوله التعلم
الى آخره اشار الى انه على هذا التقدير ايضا جملة مستانفة للتعليل ولم يجعله
ظرفا لقال اسلمت على ما في بعض التفاسير مثل اذا جاء زيد قام عمرو قال المحقق
التفتازاني لان الانسب في العطف لكونه من نمط واذ ابتلى ابراهيم فدل ترك

العطف على انه من تتمة من يرغب الآية وفيه انه انما يكون من نمط اذا كان المقصود
منه انه من جملة احواله عليه السلام اما اذا كان جملة مستأنفة جوابا للسؤال عن السبب
المطلق للاصطفاء فلا ويؤيده انه يدل على المبادرة لفظا الى الاذعان و
اخلاص السر بخلاف توجيهات المص فان المبادرة ماخوذة منه التعبير عن اخطار
الدلايل واذعانه بالقولين قوله واخطر بباله عطف تفسيري لقوله دعاه ربه
اشارة الى انه عبر عن اخطار الدلايل المودية الى المعرفة واذعانه عليه السلام بمدلولها
بالقولين تصويرا لسرعة الانتقال سرعة الاجابة فهو اشارة الى استدلاله
بالكواكب والقمر والشمس واطلاعه على امارات الحدوث على ما عليه اكثر المفسرين
من انه قبل النبوة وقبل البلوغ واما من قال انه بعد النبوة فقال المراد منه الامر
بالاطاعة والاذعان لجزئيات الاحكام وانما لم يحمل على الحقيقة اعني احداث
الاسلام والايمان لان الانبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها ولانه لا
يتصور الوحي والاستنباء قبل الاسلام قوله ردي انها نزلت اي آية من يرغب
قوله التوصية التقدم سواء كان حالة الاحتضار اولا وسواء كان ذلك التقدم
بالقول والدلالة وان كان الشايع في العرف استعمالها في القول المخصوص حال الاحتضار
قوله ووصاه بالتخفيف من حد ضرب وكذا فصاه من الثلاثي الوصي بوستن
چيزي بچيزي ووصت الارض اتصل نبتها وفي القاموس وصى اتصل ووصل
قوله كان الى اخره بيان لوجه المناسبة بين اصل اللغة واللغة الطارية بان
فيها ايضا معنى الوصل قوله للملة الى مؤيد الاول كون المرجع مذكورا صريحا واظهار
البراهم وعطف يعقوب عليه ويويد الثاني كون التوصي به مطابقا في اللفظ
للكلمة وقرب المعطوف عليه لانه عطف على قال اسلمت اي ما اكتفى بامتثال
امره بل ضم معه توصية بنيه بالاسلام بخلاف التقدير الاول فانه معطوف على من
يرغب لانه في معنى النفي قوله على ذيل الكلام الى اخره كما في قوله تعم وجعلها كلمة

باقية

باقية فانه راجع الى قوله تعالى انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني قوله والاول ابلغ
لدلالته على وقوعها مرة لا لافادة التفعيل التفعيل للتكثير قوله عطف على ابراهيم
وهو اللفظ ويجوز رفعه على الابتداء وحذف الخبر اي يعقوب كذلك والجملة معطوفة
على الجملة الفعلية قوله بالنصب فيكون عطفا على بنيه اي وصى ابراهيم بنيه
ونافلته وهو ادرك جده فادخله في وصيته قوله على اضمار القول في المغني ان الافعال
التي تتضمن معنى القول كالتوصية والوعد والرسالة والابلاغ والاقرار والاذان
والدعوى يجوز بعدها ان المفسرة نحو فاذن مؤذن ان لعنة الله وانا ارسلنا نوحا
الى قومه ان انذر واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ويجوز حذفها بتقدير
القول نحو وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وفيما ليس فيه معنى
القول لا يجوز حذفها وفي صريح القول واضماره لا يجوز ايرادها تقول قالت لن يدخل الدار
وقال الله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انتهى فيما نحن فيه ان لم يقدر القول
يقدر ان على ما ذهب اليه صاحب المغني كما في قراءة ابن مسعود ان يا بني وان
قدر فلا حاجة اليه هذا على مذهب البصريين واما على ما ذهب اليه الكوفيون
فلاشتمالها على معنى القول حكمها حكم القول فيجوز وقوع الجملة في حيز مفعولها بلا
تقدير ان فعلم ان هذا الخلاف فيه الخلاف في كسر ان الواقعة بعدها وفتحها بل
الخلافان متفرعان على ان ما بعد القول يجب ان يكون جملة وما عداه يكون
في حكم المفرد وتقدير القول بصيغة الافراد على تقدير نصب يعقوب اي قال
او قائلا وبصيغة التثنية على تقدير الرفع ووقوع الجملة بعد القول مشروطا بان يكون
المقصود مجرد الحكاية والكلام المحكي مشترك بين ابراهيم ويعقوب عليهما السلام
وان كان المخاطبون في الحالين متغايرة قوله ونظيره اشار بلفظ النظير الى
ان الخلاف ههنا وان كان في وقوع ان المكسورة بعد الاخبار بتقدير القول
او بدونه نظير ما نحن فيه في وقوع الجملة بعد الفعل المتضمن بمعنى القول بتقدير القول

او بدونه يترك ما نحن فيه في وقوع الجملة بعد الفعل المتضمن بلا وبدون تقدير ورجلان
روي بسكون الجيم للتخفيف وضبة بالضاد المعجمة وتشديد الباء موحدة ...
المفتوحتين ابو قبيلة سميت باسمه وهو ضبة بن اد عم تميم بن مر قوله دين الاسلام
يعني ان اللام للعهد وفي توصيفه بالموصول اشارة الى ان المعنى جعل لكم الدين هو
صفوة الاديان بان شرع لكم ووفقكم للاخذ به لا ان اصطفيت هذا الشيء من المال
لنفسه اذا جعل الشيء الذي هو صفوة المال لنفسه لا ما يتراءى من ان الله جعله
صفوة الاديان لكم لان هذا الدين صفوة في نفسه لا اختصاص له باحد قوله صفوة
الاديان في الصحاح صفوة الشيء خالصه مثلثة الصاد فاذا نزعوا الهاء قالوا
بالفتح لا غير قوله ظاهره النهي الى آخره لان صيغة النهي موضوعة لطلب الكف
كما هو مدلولها فيكون المفهوم منه النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام وهذا
ليس بنقص لانه غير مقدور وانما المقدور قيده وهو الكون على حال خلاف
الاسلام فيعود النهي اليه ويكون المقصود النهي على الاتصاف بخلاف حال
الاسلام وقت الموت لما ان الامتناع عن الاتصاف بتلك الحال يستتبع الامتناع
عن الموت في تلك الحال فاما ان يستعمل اللفظ الموضوع للاول
في الثاني فيكون مجازا او يستعمل اللفظ في معناه لينتقل منه الى ملزومه
فيكون كناية وبما ذكرنا تبين انه لا يمكن ان يصرف النهي الى القيد ويبقى المقيد
بحاله ليكون مدلول الكلام النهي عن كونهم على غير حال الاسلام وقت الموت من
غير اعتبار مجاز او كناية وقال اليمني ان هذا كناية بنفي الذات عن نفي الصفات
كما ان قوله تعالى كيف تكفرون كناية بنفي الحال عن نفي الذات وفيه ان نفي
الذات انما يصير كناية عن نفي جميع الصفات لا عن صفة معينة قوله
والامر بالثبات الى آخره عطف على النهي وهذا باعتبار ان النهي عن الشيء يستلزم
الامر بضده وانما زاد الثبات لانه اللازم للنهي عن الاتصاف بتلك الحال

والمقص

والمقص من التوصية فان اصل الاسلام كان حاصلا لهم قوله وتغير العبارة
بادخال حرف النفي على الفعل مع انه ليس منهيا عنه للدلالة تبنزيله منزلة النهي
الذي لاخير فيه وحقه ان لا تقع قوله ونظيره مت الى آخره فان الامر بالموت للدلالة
على ان الموت في حال الشهادة بمنزلة المامور به في انه حسن حقه ان يقع قوله
ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى بل الاضراب عن الكلام الاول وهو بيان
توصية ابراهيم الى توبيخ اليهود على ادعايهم اليهودية على يعقوب وابنايه ففايدته
الانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى قوله اي ما كنتم حاضرين الى آخره فيه رد
على الكشاف حيث رد كون منقطعة على تقدير كون الخطاب لليهود بان حضورهم
وسماعهم ما قال يعقوب لبنيه وما قالوا ينافي دعوى اليهودية عليه فكيف يجعل
عدم حضورهم سببا لاستبعاد دعواهم بل المناسب ان يقال ما كنتم حاضرين
حين وصى باليهودية فلم تدعون اليهودية عليه يعني ان الانكار انما يتوجه على
الادعاء وهذا الانكار لمنافي الدعوى الا ترى انك تقول لمن رمى زيدا بالفسق
اكنت حاضرا حين زنى او قتل ولا تقول حين صلى وصام ووجه الرد ان المعنى
ما كنتم حاضرين حين موته ولا تعرفون ما وصى به حيث وصى بخلاف ما تدعونه فلم
تدعون له من غير علم ما يخالف ما ظهر منه كذا قيل وفيه انه ح يكون الانكار متوجها
الى المبدل منه فقط ولا يكون لذكر البدل مدخل في الانكار مع انه المقص بالنسبة و
وبناء رد الكشاف عليه وجعل اذ في اذ قال لبنيه تعليلية كما يشعر به تقرير
الجواب لا وجه له اذ عدم حضورهم وقت احتضار يعقوب معلوم بديهة فالاوجه
ان يقرر كلام المص حيث اكتفى بقوله وقال لبنيه ما قال ولم يضم اليه ما قالوه
اشارة الى ما قيل في جواب رد الكشاف بان الانكار يتم عند قوله ما تعبدون
من بعده وقوله قالوا نعبد بيان لفساد دعواهم وليس داخلا في حيز الانكار
اي ما كنتم حاضرين حين احتضاره عم وسواله اياهم عن الدين فلم تدعون

عليه اليهودية ولا يلزم من كون شيبانا ان يدخل في حيز الانكار وقد يجاب بان
الاستفهام في تقرير اذا كانت او ايكم حاضرين حين وصى بنيه بالاسلام
والتوحيد وانهم عالمون بذلك فما لهم يدعون عليهم اليهودية فنزل عليهم شهادة
وقيل ان كنتم شهداء اي قوله وقال لبنيه ما قال اورده بحرف العطف وان جعله
اذ قال بدل من قوله اذ حضر اشارة الى ان في ابدال الجمل يكون كلاهما مقصودين
الا ان في البدل زيادة بيان ليست في المبدل منه قوله او متصلة بمحذوف
والخطاب لليهود ايضا قال ابو حيان في تفسيره لا نعلم احدا اجاز حذف هذه
الجملة ولا تحفظ ذلك لا في شعر ولا في غيره لكن في الرضي وقد يحذف المعطوف عليه
بام قال تقوام من هو قانت اناء الليل اي الكافر خير ام من هو قانت اناء
الليل قوله ام كنتم غائبين الى آخره هذا الاستفهام ليس على حقيقته للعلم بتحقق
الاول وانتفاء الثاني بل هو للالزام والتبكيت اي اي الامرين كان فلا دعا
وهم اليهودية عليه باطل اما على الاول فلانه رجم بالغيب واما على الثاني فلانه
خلاف المشهود ثم الخطاب يجب ان يحمل على خطاب جنس اليهود فيشمل الموجودين
في زمن النبي عليه السلام والسالفين منهم ليصح الترديد وتتم الحجة ولا يخص با
لموجودين منهم حتى يرد انهم كانوا غائبين واستفادوا العلم بذلك من آبائهم
فلا يكون رجما بالغيب قوله وقيل الخطاب للمؤمنين ومعنى بل الاضراب عن
الكلام والاخذ فيما هو الاهم وهو التحريض على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم باثبات
معجزاته وهو الاخبار عن احوال الانبياء السالفين من غير سماع من احد ولا
قراءة من كتاب كانه بعد ذكر توصية ابراهيم ويعقوب بالاسلام التفت الى
مؤمني امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ما شاهدتم ما جرى بين ابراهيم وبنيه
ويعقوب وانما علمتم ذلك بالوحي واخبار الرسول فعليكم باتباعه الا انه اكتفى
بذكر مقاولة يعقوب وبنيه ليعلم علم حضورهم حين توصية ابراهيم بالطريق الاولى

فهذا

وبهذا التقرير ظهر ان كون ما سبق مشتملا على الاخبار عن حال ابراهيم ووصيته بنيه
لا ينافي بين المقصود من هذه الاية اثبات بعض المعجزات بل يؤيده
قوله اي شيء تعبدونه اختار ان محل ما الرفع والعائد محذوف على خلاف
الكشاف حيث جعله منصوب المحل على المفعولية قدم لتضمن معنى الاستفهام لانه
لافادته التقوى ابلغ في التقرير المطلوب من هذا السؤال قوله اراد به تقريرهم الى آخره
اذ السؤال عن حالهم بعد موته عليه السلام دليل على ان الغرض تثبيتهم على ما
كانوا عليه حال حيوته من التوحيد والاسلام واخذ الميثاق منهم عليه وبهذا
يندفع ان ليس في الآية الا سواله عم لبنيه عما يعبدونه فكيف يحصل به رد قول اليهود
بانه اوصى بنيه باليهودية وليس معنى كلامه ان الاستفهام ههنا للتقرير اذ معناه
تثبيت ما دل عليه الجملة والا يصح ههنا قوله وما يسال الى آخره خص البيان لما ومن
الاستفهاميتين مع ان الحكم المذكور عام على ما في الرضي من ان من يسال بها
لذوي العلم وتستعمل استفهاما كانت او غيره في المجهول ماهيته وحقيقته تقول ما
هذا ومن ولقيروان انسان فاذا عرفت انه انسان وشككت انه زيد او عمرو قلت
من هو لان التفصيل المذكور بقوله اذ يسئل عن تعيينه مختص بالاستفهاميتين
وهو متصل بالسببية على ان ما ههنا يجوز ان يكون للسوال عن صفة المعبود بدليله
زيادة الها واحدا في الجواب قوله خص العقلاء من الباء داخل على المقصور
عليه اي لا يتجاوز العقلاء منه الى ما فيفيد اختصاصها بغير العقلاء قوله اذ يسئل
عن تعيينه فيجاب بما يفيد تشخصه وتعيينه قال تعالى فمن ربكما يا موسى قال ربنا
الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قوله المتفق الى آخره يعني ان اضافة لفظ
الاله الى المتعدد للاشارة الى الاتفاق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته
اي استحقاقه للعبادة عطف تفسيري لها وقدم ذكر الوجود للاشارة الى انه
لازم متقدم يدل عليه الالوهية بالاقتضاء قوله وعد اسمعيل مع انه عمه قدم في الذكر

على اسحق لكونه اسن منه قوله تغليبا الى اخره اى تغليبا للاكثر على الاقل او على
سبيل الاستعارة بان شبه العم بالاب لانخراطهما فى سلك الاخرة فاطلق
عليه لفظه وح يكون المراد باباءك ما يطلق عليه هذا اللفظ كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز ومقابلة التغليب للاستعارة بناء على ما قال المحقق التفتازانى فى شرح
المفتاح من ان مجازية التغليب وبيان العلاقة وانه من اى نوع من انواعه
مما لم احد احدا حام حوله قوله لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه اى مثل ابيه
فى ان اصلهما واحد رواه الشيخان قاله العم فى العباس وفى الصحاح اذا خرج
نخلتان او ثلث من اصل واحد فكل واحد منهن صنو والاثنان صنوان
والجمع صنوان برفع النون وقوله كما قال متعلق بعد ولقد احسن حيث جعل
الحديث الاول دليل التشبيه والثانى مثالا للاية على خلاف الكل وحيث
جعل كلاهما من قبيل الاية قوله بدل البقية اباءك اى ان بقية هو من جملة اباءك
تبقى بقية القوم لواحد منهم ولا يبقى بقية الاب للاخ والحاصل ان بقية الشئ
يكون من جنسه قوله على انه جمع بالواو والنون وسقط النون بالاضافة
قوله لما قال اى الشاعر وهو زياد بن واصل السلمى قاله فى نسوة اسرن
وسبى فى خلاصهن ونون ضمير الجماعة فى تباين وبكين عايد اليهن وارد
بالابينا للاشباع ومعناه فلمن جعل على اباءنا فداء لكم قوله او مفرد عطف على
جمع واسمعيل واسحق ح عطف عليه قوله بدل الى اخره وفى النهر او حال موطئة
قوله كقوله استشهاد لابدال النكرة المخصصة عن المعرفة بدل الكل قوله ونفى التوهم
اى توهم التعدد الناشئ قوله لتعذر الى اخره علة للتكرير اى انما كرر لتعذر العطف على
المجرور لكونه كالجزء وتعذر التاكيد لافتقار المجرور المنفصل قوله نصب على الاختصاص
فى النهر نص النحاة على ان المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة بعد ضمير الغائب
او المظهر والجواب ان المنصوب على الاختصاص اذا كان بعد ضمير الغائب والمظهر

يجئ

يحتمي بكره نص عليه في الرضي ولعل المعترض لا يجعل هذا النوع من باب الاختصاص
بل التسمية المنصوب بالمدح كما في اللباب قوله ويحتمل ان يكون اعتراضا مؤكدا
اي وحالنا انا له مسلمون وهذا على طريقة البيانيين حيث جوزوا الاعتراض
في اخر الكلام قال المحقق التفتازاني في المطول مثل هذا الاعتراض كثيرا
ما يلتبس بالحال والفرق وقيل اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله
اتخذتم العجل وانتم ظالمون ان قوله وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم
واضعون العبادة غير موضعها او اعتراض وانتم قوم عادتكم الظلم قوله
والامة هي في الاصل من الام بالفتح يقال امه وامّمه وتأممه اذا قصده تسمى
به الجماعة والحين قال الله تعالى وادكر بعد امة لكونه متضمنا الامة ما والدين لكون
الجماعة عليه واما قوله تعالى ان ابراهيم كان امة فمجاز باعتبار عد الواحد في الفضل
كالجماعة لا يصار اليه الا عند تعذر الحقيقة والفرق بكسر الفاء وسكون الراء الفلق
من الشيء اذا تفلق ومنه قوله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وتوصيف
الامة بقوله خلت للدلالة على عدم المشاركة في الاعمال والدلالة عليها
والاشعار الى دليل عدم المشاركة في الاجر وقوله لها ما كسبت الى آخره استيناف
على ما في النهر ويجوز ان يكون بدلا من قوله قد خلت لان الاول بمعنى لا نكونهم
وهي كغير الوافية والثانية وافية بتمام المراد قوله لكل اجر عمل يعني ان المضاف
محذوف بقرينة المقام وتقديم المسند لقصر المسند اليه على المسند قوله والمعنى
الى آخره فيه اشارة الى وجه مناسبة الآية لما قبلها وذلك لان اليهود لما ادعوا
تلك الدعوى الباطلة والقمهم الحجة بقوله كنتم شهداء على ما قررنا قالوا هب ان الامر
كذلك لينسوا اباءنا واليهم ينتهي نسابنا فاجيبوا بقوله تلك امة الى آخره قوله
لا يأتيني الى آخره رواية الجمهور بتخفيف النون فهو خبر في معنى النهي على رواية التشديد
نهي صريح وقوله وما توفي منصوب بان مقدرة والتركيب من قبيل لا تاكل السمك

وتشرب اللبن اى اجمعوا بين ان يأتى الناس نبى معتبر وبين ان تأتوني
بشى غير معتبر يعنى افعلوا الاعمال الصالحة فانه لا ينفعكم نسبكم فنون الجمع
من تأتوني بان المقدرة ويحتمل ان يكون المحذوف نون الوقاية ويكون
قوله وتأتوني حالا قوله ولا تؤاخذون الى آخره تخصيص ما بالسيات بقرينة
السوال وفى التشبيه اشارة الى ان هذه الجملة استطرادية معطوفة على ما قبله
او معترضة فى آخر الكلام لدفع اعتقادهم الباطل من انهم يعذبون بعدد ايام
عبادة اوليائهم العجل قوله الضمير الغائب لاهل الكتاب فهو عطف على ما قبله
عطف القصة على القصة كان السابق رد الادعائهم اليهودية على يعقوب عليه السلام
وهذا رد لدعوتهم لاولادهم البطل قوله واو للتنويع اى لتنويع المقال لا للتخيير
بدليل ان كل واحد من الفريقين يكفر الآخر قوله جواب لامر اى ان كنتم هودا او
نصارى تهتدوا قوله بل تكون ملة ابراهيم رعاية لجانب لفظ ما تقدم ومن
احتاج الى حذف المضاف قوله بل نتبع الى آخره ميلا الى جانب المعنى فان معنى
قوله هودا او نصارى اتبعوا ملة اليهود او النصارى مع عدم الاحتياج الى التقدير
قوله اى ملة ملتنا او عكسه لان السامع يعلم ملة ابراهيم بخصوصها وان انها ملة
لكنه يجوز تعددهما فى الخارج فان كان المط الحكم على ملته بالاتصاف بانها ملتنا
قدرت الخبر وان كان المط تعيين الامر الموصوف بانه ملتنا قدرت المبتدا او لا اشارة
الى ذلك قدر الكشاف المبتدا امرنا قوله حال عن المضاف بتأويل الدين او
تشبيها الحنيف بفعيل بمعنى مفعول كما فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من
المحسنين اما على قراءة النصب فان قدر نتبع فظ وان قدر نكون فلان
ملة فاعل للفعل المستفاد من الاضافة اى نكون ملة ثبت لابراهيم واما على
قراءة الرفع فيكون حالا مؤكدة لوقوعه بعد جملة اسمية جزءاها جامدان مؤكدا ان
مقرر المضمونه لاشتهار ملته عم بكونه حنيفا نحو انا حاتم جوادا قوله كقوله تعالى استمتعها

على وقوع الحال من المضاف اليه لكونه مفعولا لمعنى الفعل المستفاد من الاضافة
او اللام على ما قاله ابو البقاء او باعتبار صحة اقامة المضاف اليه مقام المضاف
على ما قاله الزجاج والاول اولى لاطراده في التقدير الاول تعريض لاهل
الكتاب حيث قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
والجملة معطوفة على حنيفا على طبق قوله تعالى حنفاء لله غير مشركين به قوله
فانهم يدعون كانت العرب يدعون اتباعه ويدينون بشرائع مخصوصة به من
حج البيت والختان وغيرهما كانت تشرك فمن اجل هذا قيل حنيفا وما كان
من المشركين كذا في الكبير قوله الخطاب للمؤمنين الى آخره بيان للاتباع المامور
به في جواب قولهم فهو بمنزلة البيان والتاكيد قوله قل بل ملة ابراهيم ولذلك
ترك العاطف كذا قيل والاوجه انه بمنزلة بدل البعض لان الاتباع يشتمل
الاعتقاد والعمل وهذا بيان للاعتقاد او بدل الاشتمال لما فيه من التفصيل
الذي ليس في قوله تعالى بل ملة ابراهيم وقيل استيناف كانهم سالوا كيف الاتباع
فاجيبوا بذلك وامر اولا بصيغة الافراد وثانيا بصيغة الجمع اشارة الى انه
يكفي في الجواب قول الرسول عم من جانب كل المؤمنين بخلاف الاتباع
فانه لا بد فيه من قول كل واحد منهم لانه شرط او شطر للايمان قوله لقوله تعالى
فان آمنوا الى اخره فيه رد على الكشاف حيث قال يجوز ان يكون خطابا
للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فكلكم فانتم على الباطل وكذلك قوله
بل ملة ابراهيم يجوز ان يكون على بل اتبعوا انتم ملة ابراهيم او كونوا اهل ملة
انتهى وجه يكون قوله قولوا بيانا لاتبعوا او بدلا منه بخلاف التقدير الاول فانه
بيان او بدل من قل ويكون في قوله وان آمنوا التفاتا من الخطاب الى
الغيبة كذا قيل وفيه ان التعبير الثاني ليس على خلاف مقتضى الظاهر لان الله تعالى
امر الرسول بان يامرهم بالاتباع والقول المخصوص فهم بالنسبة اليه تعالى غيب

ثم مقتضى الظاهر الغيبة ووجه الرد انهم بعد ما امروا بالايمان على الوجه المخصوص لا فائدة
في التقييد بمثل ما آمنتم به بل الواجب ان يقال فان آمنوا به فقد اهتدوا وسيما
اذ اعلمنا انه للتبكيت او الباء للآلة مع ان الظاهر وما انزل الحكيم دون الباء
الا ان يقال انه على عبارة الآمر دون المامور كانهم امروا بان يقولوا هذا المعنى
على وجه يليق بهم او يراد الاشارة الى انهم لكونهم امة دعوة انزل القرآن اليهم
قوله لانه اول الى آخره يعني انه وان كان في الترتيب النزولي موخرا عن غيره لكنه
في الترتيب الايماني مقدم عليه لانه سبب للايمان بغيره لكونه مصدقا له مشتملا على
الايمان به قوله بتفصيلها قيد بذلك لان التعبد بالاجمالي كما انها بالنسبة الى جميع
الكتب لا يصح نسبة النزول قوله يريد به حفدة يعقوب اي اولاد بنائه اثني عشر
وقيل الاسباط في اولاد اسحق كالقبائل في اولاد اسمعيل ماخوذ من السبط
وهو شجرة كثيرة الاغصان فسموا بالاسباط لكثرتهم قوله افردهما اي التورية
والانجيل بالذكر اي لم يدرجهما في الموصول السابق بالانزال وموسى وعيسى
بحكم ابلغ فان الايتاء ابلغ من الانزال لانه مقصد منه قوله لان امرهما يعني
امرهما بالنسبة اليهما انهما منزلان عليهما حقيقة وما سبق ذكره عليهما من اسحق ويعقوب
والاسباط وكان نسبة الانزال اليه تجوزا باعتبار التعبد فللاشارة الى ذلك اعاد
الموصول ولم يدرج عيسى لعدم مخالفة شريعته موسى عليه السلام الا في النذر كذا في النهر
والنزاع وقع فيهما اي في التورية والانجيل فان اهل الكتاب زادوا فيهما
بعض الآيات ونقصوا عنهما بعضها وحرفوا بعضها وادعوا انهما انزلا كذلك والمؤمنون
ينكرون ذلك فلاهتمام شانهما افردهما بالذكر وبين طريق الايمان بهما قوله
جملة الى آخره يعني تعميم بعد التخصيص كيلا يخرج من الايمان احد من الانبياء قوله واحد
الى آخره قال المصنف في تفسير قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد

يصح

والكثير

والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل يعني انه في الاصل
للواحد وإذا وضع في النفي العام يصلح ان يراد به الواحد فيفيد استغراق نفي الآحاد
نحو ما رايت احدا افضل من زيد ويصلح ان يراد به الكثير فيفيد استغراق نفي
الجماعات والتعيين مفوض الى القراين كاضافة البين فيما نحن فيه وكونه المشبه
جماعة في الآية الاحزاب والمعنى لستن كجماعة اى جماعة كانت منهم ولو لم يحمل على
الاستغراق لم يتم المقصود فمعنى كلامه ههنا انه لو وقع في سياق النفي العام يستوى
فيه الواحد والكثير فيجوز ان يراد به الجماعة فساغ ان يضاف اليه بين ويفيد عموم
الجماعات وليس معناه انه لو وقع في سياق النفي عاما فيصح اضافة البين اليه حتى
يرد انه لا يصح ذلك في ساير النكرات الواقعة في سياق النفي وان عموم النكرة المنفية
بمعنى كل واحد واحد ولا يستقيم اضافة البين اليه الا بتقدير عطف مثل ان يقال
لا يفرق بين رسول ورسول وواحد وواحد وان لستن كاحد من النساء ليس
في معنى كامراة منهن وقوله صاحب الكشاف واحد في معنى الجماعة ولذلك صح
دخول بين عليه معناه اريد به ههنا الجماعة اذ لا اختصاص له بحسب المفهوم بالجماعة
بل لا يختص بالواحد ايضا ويستوى فيه الواحد والكثير ولا بد من الحمل على الاستغراق في
الجماعات ليستقيم المراد ولذا قال في تفسير قوله تعالى لستن كاحد من النساء
اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة تساويكن في الفضل
فيكون كلاما الكشاف والمص متوافقين نعم كلام المص مخالف لما قاله النحاة
من ان الموضوع في النفي العام همزته اصلية غير منقلبة عن الواو بخلاف ما في
معنى الواحد لكن المص لا يبتني شيئا على امثال هذه المخالفات اذ لا دليل على اختلاف
الصيغتين واصلية الهمزة في احدهما الا اختلافهما في المعنى ويجوز ان يكون
ذلك باعتبار الحالين اعني الوقوع بعد النفي وعدمه قوله من باب التعجيز والتبكيت
من بكته بالحجة غلبه وهو الاستدراج وارخاء العنان مع الخصم حيث يراد تبكيته وهو من

مخادعات الاحوال حيث تسمع الحق على وجه لا يزيد غضب المخاطب يعني نحن لا نقول
انا على الحق وانتم على الباطل ولكن ان حصلتم دينا اخر مساويا لهذا الدين في الصحة
والسداد فقد اهتديتم ومقصودنا هدايتكم كيف ما كانت والتحصر اذ انظر من الانصاف
في هذا الكلام وتفكر فيه علم ان دين الحق هو دين الاسلام لا غير كذا في الطيبي
وكلمة ان لمجرد الفرض كما يفرض المحالات قوله اذ لا مثل لان ما امن به المسلمون
وهو ذاته تعالى وما الكتب التي انزل على الانبياء وهذا على تقدير ان يكون فان آمنوا
متعلقا بقوله قولوا امنا بالله قوله ولا دين كدين الاسلام قال الله تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه هذا على تقدير كون فان آمنوا متعلقا بقوله قل بل
ملة ابراهيم فانه المقصود بالجواب وقوله قولوا بيان له فالمراد بالموصول هو دين
الاسلام قوله الباء للالة وليست صلة للايمان بل هو بمعنى ان حصلوا الايمان
وقصدوه قوله ايمانا مثل الى آخره فالجار والمجرور في موضع المصدر المحذوف قوله
قراءة من قراءة الاول قراءة ابن عباس والثاني قراءة ابي رضي الله عنهم قوله
اي ان اعرضوا عن الايمان يريد ان متعلق التولي ليس ما هو متعلق الايمان اعني
مثل ما امنتم به كما يتراءى من المقابلة اذ التولي عن المثل ليس من الشقاق بل
متعلقه الايمان المامور به المستفاد مما تقدم او ما يقوله المسلمون في جواب قولهم
كونوا هودا او نصارى من قوله قل بل ملة ابراهيم الى قوله فقد اهتدوا قوله في
شرح اب قوله تسلية الى آخره على ابلغ وجه قال صاحب الكشاف الاصل في
السين التاكيد لانها في مقابلة لن قال سيبويه لن افعل نفي سافعل قوله
ووعد الى آخره وليس بوعيد بدليل كون الخطاب للنبي عليه السلام وان استلزمه
ولذا قال اولا من تمام الوعد دينا او وعيد قوله اي صبغنا الله صبغة اشار
بهذا الى ان الطف اي انه مدلول قوله امنا بالله الى آخره على ما هو شان المصدر المؤكد
لنفسه فانه يؤكد جملة تدل على ذلك المصدر نصا فلا يخالف ما سيجيء من انه مؤكد لقوله امنا

دايراده

وايرادهُ في الكشاف يحتاج الى جعله عطفا تفسيريا وقدر المصدر مضافا الى
الفاعل ليتحقق شرط وجوب حذف عامله من كونه موكدا لمضمون الجملة اذ لو قدره
منكرا لكان المضمون له جزئية اعني الفعل فقط نحو ضربت ضربا والصيغة بالكسر
فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ كذا في الكشاف
فهو مصدر للنوع ولا ينافي ذلك كونه موكدا لنفسه ومنشا توهم المنافاة عدم
الفرق بين المصدر الذي للتاكيد والمصدر المؤكد لنفسه قوله وهي فطرة الله اعني
دين الاسلام قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم بمعنى صبغنا الله صبغته فطرنا الله فطرته او ابدا
فطرته واثبتنا عليها قوله فانها حلية الى آخره لانها افعال حسنة واخلاق حميدة
تتزين بها قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود قوله او هدانا هداية عطفت
على قوله وهي فطرة الله الى آخره بحسب المعنى كانه قيل فطرنا اليه فطرته او هدانا هدايته
وليس عطفا على صبغنا الله صبغته لان ذلك التقدير لازم على جميع الوجوه عطف
ارشدنا على هدانا بيان لطريق الهداية اي هدانا هدايته بارشادنا وحجته قوله وسماه
اي التطهير بالايمان ولا يصح ارجاعه الى كل واحد من الهداية والتطهير لعدم جريان
المشاكلة في الهداية وان كان الوجه الاول جاريا فيها ولذا ترك ذكر وجه
تسميتها بالصبغة قوله او للمشاكلة وهي التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه
في صحبته بطريق المقال مثل تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك او الحال
كما في هذا المقام واما على الوجوه الثلثة المذكورة فيكون استعارة مصرحة تحقيقية
والقرينة اضافتها الى الله والجامع ما مر واخر المشاكلة مع انها اشهر
لان الكلام عام لليهود وغير مختص بالنصارى فيحتاج الى اعتبار ان ذلك
الفعل كاين فيما بينهم قوله يسمونه المعمودية في رواية المعمودية بميمين وهو
الماء الذي فيه ولد عيسى عليه السلام كذا في المغني قوله على الاغراء قاله الواحدي

التكرار
وهو الزام المخاطب العكوف على ما يحمله عليه ووجوب اضمار العامل مختص بصورتي
والعطف نحو العهد العهد ونحو الاهل والاهل والولد ويضمر الزم او شبهه ويجوز الاظهار
فيما عداهما نحو العهد فيجوز ان يقول الزم العهد كذا في شرح الالفية للسيوطي
والرضي وغيرهما قوله او قيل على البدل قاله الاخفش قوله ولا صبغة احسن آه
يعني ان الاستفهام انكاري وصبغة تمييز منقول من المبتداء نحو زيد احسن من عمرو
وجها والتقدير ومن صبغته احسن من صبغة الله كما تقدر وجه زيد احسن من وجه
عمرو وقلما ذكر النحاة هذا التمييز المنقول من المبتدا كذا في النهر قوله تعريض لهم
لان تقديم الجار والمجرور يفيد اختصاص العبادة به تعالى وتقديم المسند اليه اعني
نحن على الفعل المسند الفعلي يفيد حصر اختصاص العبادة به تعالى عليهم وعدم
تجاوزه الى اهل الكتاب فيكون تعريضا لهم بالشرك قوله وذلك يقتضي
دخول الى آخره كيلا يلزم الفصل من المعطوف والمعطوف عليه بالاجنبي قوله
ولمن نصبها الى آخره جواب عما في الكشاف من ان هذا العطف اي عطف
نحن له عابدون على آمنا يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل عن ملة ابراهيم
او نصب على الاغراء اي عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم وحاصل الجواب
ان هذا الرد انما يتم لو كان ذلك العطف متعينا وليس كذلك فلان نقضي
قولوا قيل نحن له عابدون معطوفا على الزموا على تقدير الاغراء وان نقضي
اتبعوا في قوله تعالى بل ملة ابراهيم لا نتبع ويكون قولوا امنا بدلا من اتبعوا
بدل البعض لان الايمان داخل في اتباع الملة فلا يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف
عليه ولا بين البدل والمبدل منه بالاجنبي وما قيل من انه يلزم الفصل
ببدل الفعل بين المفعول والمبدل منه ففيه ان قولوا ليس بدلا من الفعل
فقط بل الجملة بدل من الجملة قوله واصطفائه بنيا الى آخره عطف تفسيري
لشانه والقرينة على هذا التقييد قوله وما انزل سابقا وقوله ومن اظلم

ممن كتم

ممن كتم شهادة تعريضا بكتمانهم شهادة الله بنبوة محمد عليه السلام لاخفا كذا قيل
لاخفاء في خفاء القرينة وفيه اشارة الى ان الخطاب باهل الكتاب لانه
الاليق بنظم الاية لاما قيل انه خطاب لمشركي العرب حيث قالوا لولا نزل
هذا القران على رجل من القريتين عظيم والى ان ليس تلك المحاجة قولهم
كونوا هودا او نصارى وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
على ما قيل لان التعبير عنها بمحاجة الله تكلف وانما لم تقدر في دين الله
كما في قوله تعالى والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب لهم لان المحاجة
في الدين غير مختص باهل الكتاب وسوق النظم يقتضي ان يفسر بما يختص
بهم والهمزة في اتحاجوننا للانكار والجمل الثلث المتعاطفة في موضع الحال
وبيان الانكار وتقريره نحن وانتم مستوون في كوننا عبيد الله وفي ان لكم اعمالا
ولنا اعمالا ولنا مزية عليكم بالاخلاص والتوحيد الصرف والاعمال الصالحة
قوله روي ان اهل الكتاب الى اخره قال الشيخ السيوطي لم اره في شيء من
كتب الحديث ولا التفاسير المعتبرة [illegible] ولكان قرينته ثالثة للتقييد
قوله فان كرامة النبوة الى اخره في شرح المواقف النبي عند اهل الحق من مشايخ الاشاعرة بدل المليين
وغيرهم من المتكلمين من قال له الله ممن اصطفاه من عباده ارسلتك الى
قوم كذا او الى الناس جميعا او بلغهم عني ونحوه ولا يشترط فيه اي في
الارسال شرط من الاعراض والاحوال المكتسبة بالرياضات والمجاهدات في
الخلوات والانقطاعات ولا استعداد ذاتي من صفاء الجوهر وذكاء الفطرة كما زعمه
الحكماء انتهى فقول المص بالمواظبة متعلق بالافاضة لا بالمستعدين لان
الاستعداد ذاتي والافاضة مشروطة بالرياضات قوله وكما ان لنا اعمالا الى اخره
لم يظهر من هذا التفسير فايدة القصر المستفاد من تقديم المسند قوله ام منقطعة
بني على قراءة الغيبة يتعين ان يكون ام منقطعة لما فيها من الاضراب من الخطاب.

الى الغيبة ولا يحسن ان يختلف الخطاب من مخاطب الى غيره كما يحسن في المنقطعة
فانه حينئذ يكون استيناف كلام قوله والاستفهام للانكار بمعنى ينبغي ان لا
يقع ذلك القول منهم يحتمل ان يكون معادلة الهمزة الى آخره يعني يحتمل
ان يكون ام متصلة والمراد بالاستفهام الانكار هما معا بمعنى كل من الامرين
منكر ينبغي ان لا يكون والا فالعلم حاصل بثبوت الامرين وفايدة هذا الاسلوب
الاشارة الى ان احد الامرين كاف في الذم فكيف اذا اجتمعا كما تقول لمن اخل
تدبيرا ومقالا اتدبيرك ام تقريرك وبهذا اندفع ما في النهر من ان تجويز الاتصال
ليس بجيد لانه يقتضي وقوع احدى الجملتين والسوال عن تعيين احدهما
وليس الامر كذلك بل وقعتا معا قوله وقد نقل الامرين اي اليهودية والنصرانية
وتغيير الامرين منها بالمحاجة وادعاء اليهودية والنصرانية على ما فوق قوله بمعنى
اي الامرين تاتون المحاجة او ادعاء اليهودية توهم يختص لا نفي المحاجة فهم
من الجمل الثلث المتعاطفة التي وقعت احوالا ولان قوله تعالى ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولا يدل على نفي المحاجة وكذا الاحتجاج عليه قوله والمعنى
لا احد الى آخره فان قيل كتمان الشهادة يقتضي علمهم بالبراءة وقوله انتم
اعلم ام الله يدل على عدم علمهم بها لانه انما قال ذلك فيمن لا يعلم قلت الاستفهام
في قوله تعالى وانتم اعلم ام الله للتقرير التخاطب فمعناه انكم قد اقررتم واعترفتم
بانه تعالى اعلم وهو قد اخبر بنفي الامرين عنهم فقولكم بهما سواء كان صادرا
عن الجهل او عن العناد والمكابرة وقيل لما كتموا ذلك نزلوا منزلة الجهال لفوت
ثمرة العلم قوله وفيه تعريض اما على التقدير الثاني فظ حيث عبر عن الكتمان
الغير الواقع بصيغة الماضي على سبيل الفرض والتقدير ففيه تعريض لمن تحقق
منه الكتمان كما في قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك واما على التقدير
الاول فلانه لم يخص شهادة دون شهادة وان كان التعبير بالماضي على حله

لكون الكتمان

لكون الكتمان متحققا منهم فقوله تعالى ومن اظلم ممن كتم الى آخره على الاول تذييل لتقرير
ما انكر عليهم من ادعاء اليهودية او النصرانية وعلى الثاني تذييل لتقرير ما ادمج في
قوله ءانتم اعلم ام الله من انهم شاهدون بما شهد الله به لصدقه فيما اعلمهم
وجعله على الثاني من تتمة قولوا امنا لانه في معنى اظهار الشهادة وعلى الاول
من تتمة قل اتحاجوننا لانه في معنى كتمان الشهادة ظاهر التعسف قوله ومن للابتداء
فالظرفان كلاهما صفة شهادة اى شهادة كائنة من الله بمعنى واصلة منه
كائنة عنده من كتم بمعنى متحققة عنده معلومة له انه شهادة الله وفيه اشارة الى
الى ان من ليس صلة اظلم والكلام على التقديم والتاخير كانه قيل ومن اظلم
من الله من جماعة الكاتمين للشهادة لو كتمها ولا صلة كتم على ما في بعض التفاسير
قوله تكرير للمبالغة كما يقال اتق الله اتق الله قوله قيل مرضه لوجهين لكونها
خلاف الظاهر قوله الذين خفت احلامهم او استمهنوها آخره فعلى الاول يكون
من سفه سفاهة بضم الفاء تنك خرد شدن وعلى الثاني من سفه سفها بكسر
الفاء المتعدي بمعنى خوار ساختن على ما مر في تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن
ملة ابراهيم الا من سفه نفسه كما وقع في بعض النسخ من الواو بدل او كما لا وجه
له ووجه مناسبة هذه الآية بما قبلها ان الاولى قدح منهم في الاصول وهذه
في امر يتعلق بالفروع وانما لم يعطف تنبيها على استقلال كل منهما في شناعة
حالهم وفايدة ذكر من الناس التنبيه على كمال سفاهتهم بالقياس الى الجنس
بخلاف ما لو قيل السفهاء من العلماء مثلا قوله يريد المنكرين يعني ان السفهاء
للعموم فيدخل فيه الكل والتخصيص بالبعض خلاف الظاهر لا يدعوا اليه داع
وما روى عن مجاهد انهم اليهود وعن السدي انهم المنافقون وعن الحسن انهم
المشركون فلعل المراد من بيان طائفة نزلت هذه الآية في حقهم لا حمل الآية
عليها قوله وفايدة تقديم الاخبار به اى بقولهم عن الوقوع كما يدل عليه السين

قوله توطين النفس بذلك القول فان مفاجاة المكروه اشد ايلاما والعلم به قبل
وقوعه ابعد من الاضطراب قوله واعداد الجواب لان ذكر السوال يكون
داعيا الى ذكر الجواب فاذا سمعه النبي عليه السلام يصير الجواب معدا عنده قبل
الحاجة والجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم وارد لشغبه قيل ان الوجه في
التقديم هو التعليم والتنبيه على ان هذا القول اثر السفاهة فلا يبالى به وفيه
ان التعليم والتنبيه المذكورين يحصلان بمجرد ذكر هذا السوال والجواب ولو بعد
الوقوع وههنا نكتة ثالثة وهي الاخبار عن الغيب ليكون معجزة قوله يعني بيت
المقدس ومعنى عليها على استقبالها تفسيرها ههنا بالكعبة قوله لما فسرها بها في
قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها والمعنى توليهم عن الكعبة الى بيت
المقدس حتى عادوا اليها والمقصود الطعن بان توليتهم كانت لا عن موجب
حيث عادوا اليها توجيهان الاول ان قولهم ذلك كان بعد نزول قوله تعالى فول
وجهك شطر المسجد الحرام فالطاعن استفهامهم عن هذه التولية لا عن التولية
الى بيت المقدس الثاني ان القبلة التي كان الكفار يعلمون ان المؤمنين يصلون
اليها هي بيت المقدس لما ان بناء المساجد واقامة الصلوة فيها كان بمدينة
واما قبله فكانوا يصلون اينما جاء وقت الصلوة ولذا اختلف في ان صلوته
عليه السلام بمكة كان الى الكعبة او الى بيت المقدس فقولهم عن القبلة التي كانوا
عليها دليل على ان المراد بها بيت المقدس في الاصل للحال الى آخره لما ان حرف
الفعلية للحالة والمراد بالعرف العرف العام فيعم اهل اللغة ايضا قوله لا يختص
به مكان دون آخره الى آخره اشارة الى ان المشرق والمغرب كناية عن جميع الامكنة
والجهات فالمعنى ان جميع الامكنة والجهات مملوكة له تعالى مستوية بالنسبة
اليه تعالى لا اختصاص لشيء منها به تعالى انما العبرة لامتثال امره تعالى فله ان
يكلف عباده باستقبال اي مكان واي جهة شاء فقوله تعالى ولله المشرق

والمغرب

والمغرب اشارة الى ان مصحح التولية وقوله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
بدل اشتمال منه اشارة الى مرجحها كانه قيل ان التولية المذكورة هداية يخص الله
بها من يشاء ويختار من عباده وهذا مخف ما وقع في الطيبي ان قوله لله المشرق
والمغرب توطية للجواب والجواب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
قوله وهو ما يقتضيه اي الصراط المستقيم قوله من التوجه الى آخره فالتوجه
الى جارهما في غير وقته خلاف ما تقتضيه الحكمة والمصلحة والابقاء عليها
اضلال فلذلك من الله علينا بالتولية غير لفظ التوجه الواقع في الكشاف
الى التوجه لان التوجيه نفس الهداية فلا يصلح بيان ما يقتضيه الحكمة الا بتكلف
بان يجعل ضمير وهو راجعا الى الهداية المدلول عليه بيهدي او يراد بالتوجيه
توجيههم انفسهم فيئول الى التوجه قوله اشارة الى آخره واعتراض بين كلامين
متصلين استطرد لمدح المومنين بوجه آخر قوله كما جعلنا الى آخره ما مصدرية
ففيه اشارة الى ان كذلك مفعول مطلق للتشبيه اي مثل الجعل المذكور جعلناكم
قوله او جعلنا قبلتكم افضل القبل المفهوم من الآية ان التوجه الى كل واحد
منهما في وقته صراط مستقيم والامر به في ذلك الوقت هداية ولا يفهم منه كون
قبلتهم افضل القبل وان النسخ لا يلزم ان يكون خيرا من المنسوخ فالحمل
مراد المصنف كما جعلنا قبلتكم الكعبة التي هي افضل القبل في الواقع جعلناكم
امة وسطا والمقصود من ذكر الوصف ابداء وجه التشبيه بين الجعلين
ويويده ما وقع في التفاسير اي كما جعلنا قبلتكم الكعبة جعلناكم ويرد على كلا
التفسيرين ان جعل المشبه به غير مختص بهذه الامة لان مومني الامم السابقة
كانوا ايضا مهديين الى صراط مستقيم وكان قبلة بعضهم افضل القبل ايضا
والجعل المشبه مختص بهم فلا يحسن التشبيه فلعله لاجل هذا قال المحقق التفتازاني
في تفسير قول الكشاف اي مثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا ان

مراده ان ذلك اشارة الى مصدر جعلناكم امة وسطا اى ذلك الجعل جعلناكم امة
وسطا فالكاف مقحم اقحاما كاللازم في لغة العرب وغيره ثم اثنى على نفسه الزمخشري
فقال هكذا ينبغي ان تفهم هذا المقام وكان المحقق فهم ان مراده ذلك من
توصيفه الجعل بالعجيب المفهوم من لفظ ذلك الموضوع للبعيد بالحمل على البعد
الرتبي قوله خيارا وهو جمع خير خلاف الاشرار وقد يكون اسما من الاختيار قاله ابو عبيدة
ويؤيده قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت الاية وقيل للخيار لان الاطراف
يتسارع اليها الخلل والفساد والاوساط محمية ومحوطة قوله او عدولا قاله الجوهري
والاخفش والخليل وقطرب وروى القفال عن الثوري عن ابي سعيد الخدري
عن النبي عليه الصلاة والسلام امة وسطا اى عدولا ويؤيده قوله عليه السلام
خير الامور اوساطها اى اعدلها قوله مزكين بالعلم والعمل من التزكية بمعنى
پاك گردانيدن وفيه تزكيهم بها كذا في التاج لا من التزكية بمعنى ستودن خويشتن را
على ما وهم لانه يستلزم العدالة ولانه لا يستعمل الا في تزكية الشخص نفسه
قال الله تعالى لا تزكوا انفسكم وقال الجوهري زكى نفسه مدحها صفة كاشفة
الى ان المراد به العدالة التي هي كمال القوة العقلية والشهوية والغضبية
عن استعمالها فيما ينبغي على ما ينبغي لانها العدالة الحقيقية المفسرة بالتوسط
بين الافراط والتفريط لا العدالة التي اعتبرها الفقهاء اعني الاجتناب
عن الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر لما ان علم العباد لما لم يحط الا بالظاهر امتنع
اعتبار تلك العدالة في احياء الحقوق قوله كسائر الاسماء التي توصف بها
اى كسائر الاسماء التي يستعمل استعمال الصفة حيث يفهم منها معنى الوصفية
من غير ذكر الموصوف فلا يرد نحو زيد هذا والزيدان هذان والزيدون هؤلاء
والمقصد ان الوسط لو لم يكن اسما وصف به لانث وجمع كما يفعل بالصفات
ولما لم يفعل ذلك دل على انه اسم في الاصل قوله على رد الاجماع وهو اتفاق

اهل الحل

اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وسلم على امر من الامور الدينية والدنيوية
والشرعية والعقلية قوله اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطلا لو كان ما اتفقوا
عليه باطلا اذ المقصود نفي بطلانه لا نفي حصول الباطل فيه والانثلام رخنه شدن
واعترض على هذا الاستدلال بان العدالة لا ينافي الخطاء في الاجتهاد اذ لا فسق
فيه بل هو ماجور وبان المراد كونهم وسطا بالنسبة الى ساير الامم وبانه لا معنى لعدالة
المجموع بعد القطع بعدم عدالة كل واحد وبانه لا يلزم ان يكونوا عدولا في جميع الاوقات
بل في وقت شهادتهم على الناس وهو يوم القيمة لان عدالة الشاهد انما يجب
في وقت الاداء والجواب عن الاول والثاني ان العدالة بالمعنى المذكور تقتضي
العصمة في الاعتقاد والقول والفعل والا لما حصل التوسط بين الافراط
والتفريط وانه ليس امرا نسبيا لانه عبارة عن حالة متشابهة حاصلة عن
امتزاج الاوساط من القوى الثلاثة وعن الثالث ما قاله بعض العلماء ان المراد
ان فيهم من يوجد على هذه الصفة فهو من قبيل قولهم بنو فلان قتلوا اي وقع
فيهم القتل فاذا كنا لا نعرفهم باعيانهم افتقرنا الى اجتماعهم على القول والفعل
كيلا يخرج من يوجد على هذه الصفة منهم لكن يدخل المعتبرون في اجتماعهم فمعنى
قول المص لا شتملت عدالتهم اي عدالة مجموع الامة بمعنى لا يكون فيهم من
يوجد على هذه الصفة وعن الرابع ان قوله جعلنا امة وسطا يقتضي تحقق العدالة
بالفعل وجعل الماضي بمعنى المضارع خلاف الظاهر وقال المص في جوابه في
المنهاج ان المقصود من الآية بيان فضل امة محمد عليه السلام على ساير الامم
ولو كان الامر كما ذكرتم لم يلزم لهم فضل عليهم لان كل الناس عدول يوم
القيمة وفيه نظر بقي ههنا بحث وهو ان الآية على هذا يدل على حجية اجماع
كل الامة او اجماع كل اهل الحل والعقد منهم وذا متعذر لا على حجية اجماع
مجتهدي ... اللهم الا ان يجعل الخطاب في الآية للحاضرين اعني الصحابة

كما هو اصله فدل على حجية الاجماع في الجملة ثم في قوله لا نسلمت عند الفهم اشارة
الى ان الاستدلال مبني على تفسير الوسط بالعدول واما اذا فسر بالخيار فلا اتم
اذ كونهم خيارا لا يقتضي خيريتهم في جميع الامور فلا ينافي اتفاقهم على الخطاء
قوله اي تتعلموا الى آخره يعني ان الشهادة مبنية على العلم اليقيني قال عم
اذا علمت مثل الشمس فاشهد وانها العلم حاصل لهم من التامل في الحجج العقلية
الافاقية والانفسية المشار اليه بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق ومن التامل في الكتاب المنزل عليهم فلذلك
يشهدون بالتبليغ والنصح على ساير الامم يوم القيمة ولم يحمل الشهادة على
شهادتهم في الدنيا على ما اختاره بعضهم لان شهادتهم في الدنيا كما يكون على
الناس يكون للناس ايضا ولانه لا يبقى ح الناس على عمومه ولانه لا شهادة
للرسول صلى الله عليه وسلم عليهم في الدنيا فلا بد من حمل الشهادة مجازا على
مدح اياهم مثلا قوله روي ان الامم بيان لكيفية شهادتهم على الناس ومجي
شهادة الرسول عليهم وما ذكره من معنى شهادة الرسول احد القولين في الآية
والثاني ان المراد انه حجة عليهم لا يطالب الشهيد كما يطالب ساير الانبياء قوله
وهذه الشهادة اي شهادة الرسول وان كانت لمنفعتهم وكان الظ استعمال
اللام دون على قوله عدي بعلى يعني شهيدا تضمن معنى الرقيب فعدي تعديته
لان هذه الشهادة شهادة تزكية والمزكي لا بد ان يكون مراقبا على احوال
المزكى فاذا رات هذه منه الرشد والصلاح يشهد بعدالته وتزكيته قوله للدلالة
فهو من باب قصر الفاعل على المفعول اي لا يتجاوز تزكية الرسول وشهادته
الى احد سواهم ولا ينافي هذا الاختصاص شهادة الرسول لرسل الامم قبله
لان تلك شهادة تبليغ وهذه شهادة تزكية على ان القصر يجوز ان يكون
بالقياس الى ساير الامم لا الى رسلهم قوله اي الجهة التي كانت عليها اي على

الكعبة لما

استقبالها يعني ان الذي كنت عليها صفة للقبلة بل هي ثاني مفعولي جعلنا يريد
ما جعلنا القبلة التي كنت عليها كذا اي الآن الخ وقال ابو حيان بالعكس
لان التصيير النقل من حال الى حال فالمتلبس بالحالة الاولى هو المفعول
الاول والمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني ولا شك ان المستفاد
من قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ان الكعبة لم تكن متصفة
بتولية الوجه اليه ثم صار متصفا به وقبلة وعندي نظر الآن الخ فان لان
القبلة عبارة عن الجهة التي تستقبل للصلوة وهو كلي والجهة التي كنت
عليها جزئي من جزئياتها فالجعل المذكور من باب تصيير الكلي جزئيا ولا شك
ان الكلي يصير جزئيا فالجعل المذكور كالحيوان يصير انسانا دون العكس
وكان المصنف لم يتعرض لذلك اكتفاء لظهوره من ظاهر النظم او اشارة
الى جواز الامرين قوله فانه عليه السلام كان يصلي ضعفه الشيخ ابن حجر في
فتح الباري وقال انه يستلزم دعوى نسخ القبلة مرتين قوله او الصخرة
اي التي في بيت المقدس قيل منها يصعد الملائكة الى السماء ومنها صعد
النبي عليه السلام الى السماء ليلة المعراج ومنها انقسمت المياه على الارض
عطف على قوله الكعبة قوله الا انه كان يجعل الى آخره استدراك لبيان منشأ
من قال انه كان يصلي الى الكعبة يعني انه كان يجعل الكعبة بين نفسه
وبين بيت المقدس فيقع التوجه الى الكعبة ايضا في روضة الاحباب جعل
هذا القول اصح قوله فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وهو اظهر من النظم
لان الجعل والتصيير حينئذ على الحقيقة كما نشير اليه قوله رددناك الى آخره
والثاني اصح رواية كما في روضة الاحباب فلذا اقام كل واحد منهما مرة
واخره اخرى تسوية بين الوجهين قوله والمعنى اي على الثاني يدل عليه
قوله [illegible] معناه قوله ان اصل امرك الى آخره فالجعل على هذا الوجه مجاز

باعتبار انه كان الاصل غيره وهو استقبال الكعبة قوله الا لنمتحن اشارة الى هذا العلم
مسبب عن امتحان الخلق وابتلائهم باستقبال لا لانه مقدر في النظم او مرادهم من قوله نعلم
بطريق الجمع بين الحقيقة والمجاز قوله ونعلم من يتبعك فنعلم حكاية حال
ماضية ويتبع وينقلب بمعنى الحدوث ومتعلق يتبع محذوف بمعونة المقام
والمعنى وما جعلنا قبلتك بيت المقدس التي كنت عليها قبل وقتك هذا الا لنا
نعلم في ذلك الزمان من تبعك في الصلوة اليها ممن لا يتبعك فيها فارتد
عن ذلك كبعض العرب ارتدوا حين صلى النبي عليه الصلوة والسلام الصلوة
الى بيت المقدس بالمدينة قوله ممن يرتد الى آخره من هذه المفصل وهو معنى غريب
كمن قوله والله يعلم المفسد من المصلح واشار بذلك الى ان الانقلاب على
العقبين اشارة تمثيلية للارتداد عن الاسلام بجامع ان المنقلب يترك
ما في يديه ويدبر عنه على اسوء احوال الرجوع كذلك المرتد يرجع عن الاسلام
ويترك ما في يديه من الدلائل على اسوء حال قوله الا القبلة اي التي هي الكعبة
علة ليرتد قوله او لنعلم الآن فعلى هذا نعلم على حقيقة الحال والمعنى ما جعلنا
قبلتك بيت المقدس الا لنعلم الآن اي بعد التحويل الى الكعبة من يتبعك
ممن لا يتبعك فيرتد كبعض اهل الكتاب ارتدوا لما تحولت القبلة الى
الكعبة قوله وما كان لعارض الى آخره متعلق بالوجهين معطوف على وما جعلنا
قبلتك بيت المقدس الى آخره فالحاصل ان اصل الامر كان استقبال الكعبة
وانما جعلنا قبلتك بيت المقدس لامر عارض وهو امتحان الناس اما في
وقت هذا الجعل او في وقت التحويل الى الكعبة وما كان لعارض يزول بزواله
فاذا حصل الامتحان المذكور زال كونه قبلة وآل الامر الى الاصل فلذا وقع
التحويل قوله الا لنعلم الثابت الى آخره فيكون يتبع للاستمرار بقرينة مقابلة
ينقلب على عقبيه والمعنى ما رددناك الى الكعبة الا لنعلم الثابت الذي

يثبت

يزيلوا شبهته في النسخ ممن يريد تقلقه واضطرابه بسبب التحويل بانه ان كان
الاول حقا فلا وجه للتحويل عنه وان كان الثاني فلا معنى للامر بالاول
قوله فان قيل الى آخره يعني انه يشعر بحدوث العلم في المستقبل وهو لم يزل
عالما اجاب بوجوه ثلثة حاصل الاول ان المراد علم مقيد بالحادث فالحدوث
راجع الى القيد وحاصل الثاني التجوز في اسناد فعل بعض خواص الملك اليه
تنبيها على كرامة القرب والاختصاص وحاصل الثالث التجوز في الطرف باطلاق
اسم السبب اعني العلم على المسبب اعني التمييز في الخارج قوله واشباهه مما يشعر
بحدوث العلم بحدوث صفة من صفاته الذاتية قوله باعتبار التعلق الحالي
اي الحادث في زمان الحال وهو التعلق باعتبار وجوده لا باعتبار التعلق الازلي
وفي توصيفه بكونه مناط الجزاء اشارة الى القرينة يعني ان العلم الذي جعل غاية
الجعل المقصود منه الجزاء التعلق الحالي لا الازلي قوله ويشهد له الى آخره لان بناء
المجهول يشهد بان ليس المقصود ان يعلم واحد بعينه بل يعلم كل من يتاتى
منه العلم فظاهره انه فرع تمييز الله بينهما في الخارج بحيث لا يخفى على احد وبما
ذكرنا ظهر ان هذه القراءة ليست بهذا الاعتبار في حمل العلم غيره تعالى من
الرسول والمؤمنين وما قيل انه يجوز ان يكون ليعلم مستعملا بمعنى الغيرا اي يشترك
العلم بيني وبين الرسول والمؤمنين ففيه ان مخالفته مع جعلها آب عنه
كل الاباء نعم ذكر الكشاف في موضع اخر انه تمثيل لانما فعلنا ذلك فعل من يريد
ان يعلم قوله والعلم اي ليعلم على القرائتين اذا كان مستعملا في معناه بخلاف
ما اذا كان مستعملا مجازا عن التمييز فانه حينئذ يكون من يتبع مفعوله بلا واسطة
وممن ينقلب بواسطة قوله اما بمعنى المعرفة اي الادراك المتعدي الى
مفعول واحد فيكون من موصولة وممن ينقلب حالا اي متميزا ممن ينقلب
قوله [illegible] الى آخره فيكون من استفهامية واقعة موقع المبتدأ او [illegible]

موضع الخبر والجملة واقعة موقع مفعولي لنعلم ومن ينقلب حالا من فاعل يتبع ثم
ان قوله تعالى انا جعلنا القبلة الى آخره قبل لانه معطوف على قوله لله المشرق
والمغرب اى قل في جوابكم بهم هذا وهذا ولا يخفى انه يحتاج الى ان يقال انه
عليه السلام مامورا بداء مضمون هذا الكلام بالفاظه اذ لا يصح ضمير المتكلم في كلامهم
فالظاهر انه معطوف على مجموع السؤال والجواب يعني سيقول السفهاء الى آخره بيان
الحكمة التحويل وكذا الجملتين الآتيتين لهذه الجملة قوله ان هي المخففة من الثقيلة
المفيدة لتاكيد الحكم الداخل على الجمل فيما بعدها بتوسط كان سواء قدر ضمير الشان
كما جوزه البعض اولا على ما ذهب اليه ابو علي قوله هي الفاصلة بين المخففة والنافية
لانها وبين المنقلبة قوله من الجعلة اوالردة وفايدة اعتبار التانيث الدلالة
على ان هذه الرد والتحويل لو وقعه مرة واحدة واختصاصه بالنبي عليه السلام كانت ثقيلة
عليهم حيث لم يتقا بدء سابقا قوله فيكون كان زايدة غير مفيدة لشى الا محض
التاكيد وهذا معنى زيادة الكلمة في كلام العرب واعلم ان كان ان اعتبر دلالته
على الحدث المطلق الذي المقيد في الخبر يغني عنه كان عاملة وان جرد عنه
لاغناء الخبر عنه كان غير عاملة سواء يعني فيه معنى المضي كما فيما كان احسن زيدا
اولا لان الفعل انما يطلب الفاعل والمفعول لدلالته على الحدث لا الزمان
ولذا جاز ههنا اعماله وزيادته قال المحقق التفتازاني ان اراد ان كان مع
اسمها مزيدة كانت كبيرة بلا مبتداء وان المخففة واقعة بلا جملة وفيه خروج عن
القياس وان اراد ان كان وحدها مزيدة والضمير باق على الرفع بالابتداء
فلا وجه لاتصاله واستكنانه وغاية ما يتمحل انه لما وقع بعد كان وكان من جهة
المعنى في موقع اسم كان جعل مستكنا تشبيها بالاسم وان كانت مبتداء
تحقيقا والاوجه في هذه القراءة ان يجعل في كانت ضمير القصة والتقدير بعد اللام
مبتداء اى وان الكان القصة لهى كبيرة انتهى وهذا الوجه اختاره ابو حيان في النهر

قوله الا لنعلم

قوله الثابتين الى آخره فسر الذين هديهم الله بالثابتين لانه في معنى من تبع
الرسول واليه اشار بعطف الاتباع على الايمان وهو مقابل لقوله ممن ينقلب على
عقبيه ويعلم من مفهومه انها على المتزلزلين المرتدين من قوله ممن ينقلب على عقبيه
قوله وقيل ايمانكم الى آخره ونقل الشيخان مرض الوجهين لعدم دليل التخصيص
واطلق اسم الايمان على الصلوة لانها اعظم اركانها قوله لما روي الى آخره رواه
الشيخان وغيرهما مؤيد للوجهين ومن مات متعلق بمحذوف اي بفعل من مات
من اخواننا قبل التحويل مثل اسعد بن زرارة وبراء بن معرور وكلثوم بن الهدم
اضاعت اعمالهم من الايمان بالقبلة المفتوحة والصلوة اليها قوله فلا يضيع
اجورهم الى آخره يشير الى انه تذييل لجميع ما تقدم لا لخصوص قوله وما كان الله
ليضيع ايمانكم قوله وهو ابلغ لانه عبارة عن اشد الرحمة على ما في الصحاح قوله في نظم
الى آخره قد اطرد تقديم الرؤوف على الرحيم في الكلام المجيد وهو يقتضي نكتة معنوية
والاوجه ما قال القفال ان الرافة مبالغة في رقة خلاصة وهي رفع المكروه
وازالة الضرر لقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله اي لا ترافوا بهما فترفعوا الجلد
عنهما والرحمة اعم منه ومن الافضال ولما كان دفع الضرر اهم من جلب النفع
قدم الرافة على الرحمة قوله بالمد على وزن فعول وبالقصر على وزن فعل قوله
ربما الى آخره اشارة الى ان قد مستعار للتكثير كما مع التضاد للابتداء لاستعمال
للتكثير وكون قد للتكثير مما ذكره سيبويه وقال به صاحب المغني والزمخشري
وانما لم يحمله على التقليل لان من رفع بصره الى السماء مرة انما قال قلب اذا
ردد فالكثرة فهمت من التقلب الذي هو مطاوع التقليب كذا في النهر
لابي حيان ولعله فهم من حمل بناء التفعيل على التكثير قوله في جهة السماء
اي النظر على حذف المضاف والتطلع چشم داشتن قوله وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible]ره يعني لم يكن تقلبه بمجرد الهوى وميل النفس الى خلاف ما امر

ان يكون خروجا عن التسليم والتفويض بل كان بالهام من الله وايقاع في روعه
ان الله يريد تغيير القبلة فكان لذلك تقلبه الى جهة السماء انتظار الوحي فقوله
من ربه متعلق بيقع ويتوقع على سبيل التنازع قال اهل الحقائق ان هذه
فوق التوكل لان قضية الاستسلام انما يجري عليه من القضاء كالعمى يقوده بصير
وهذه المنزلة وهي ان يجري الحق سره بما يريد فعليه قوله حيث انتظروا السؤال
اذ لو وقع السؤال لكان الظاهر ذكره قوله فلنمكننك عن الى اخره لبيان للحاصل او المقتضى
من جعله واليا للقبلة وهو تمكينه من استقبالها قوله من وليته كذا الى اخره فيكون
ماخوذا من الولاية بمعنى تصرف كردن ودست يافتن وعلى الثاني من الولي
بمعنى القرب يقال وليه وليا دنا منه ووليته اياه ادنيته منه ومنه قوله تعالى فلا تولوهم
الادبار ومن يولهم يومئذ دبره اي لا تجعلوا ظهورا مما يليهم فالمعنى لنجعلنك
تليها الا انه زاد لفظ الجهة اشارة الى ان نسبة التولية على هذا المعنى الى نفس
القبلة على التجوز او على حذف المضاف والمراد تولية جهتها لقرينة قوله تعالى
فول وجهك شطر المسجد الحرام وعلى هذا المعنى يكون في الآية رمز الى انه لو انحراف
بشيء يسير في سمت الكعبة يجوز الصلوة كما يشير اليه ما قال عليه السلام لاهل
المدينة ما بين المشرق والمغرب قبلة والمغرب على يمين اهل المدينة والمشرق
على يسارهم فجعل رسول الله عليه السلام ما يقع بينهما قبلة وساحة الكعبة
لا تفي لجانبيها قوله تحبها الى اخره لم يقصد بقوله ترضيها انك ساخط للقبلة التي كنت
عليها بل انك تحبها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى فلا ينافي كون
القبلة السابقة مرضية لكونها مامورا بها ثم قوله تعالى فلنولينك جواب قسم محذوف
موكد لمضمون الجملة المقسم عليها ووعد بالتحويل وجاء الوعد قبل الامر ليفرح
النفس بالاجابة ثم بانجاز الوعد فيتوالى السرور مرتين قوله اصرف وجهك
التولية المتعدية بنفسها الى مفعولين تستعمل باحدى المعنيين المذكورين واذا كان

منها

متعديا الى واحد فمعناه الصرف ما عن الشئ او الى الشئ على اختلاف صلتها الداخلة على المفعول الثاني قال في التفسير الكبير ولاه عنه صرفه عنه وولى اليه بخلاف ولى عنه فلهذا افرد المصنف ههنا وفي قوله تعالى ما وليهم بالصرف والظرف فشطر اغنى عنا الى فان مودى ول وجهك نحو المسجد ولو جهك الى المسجد واحد ويويد هذا التفسير ما وقع في البخاري عن البراء قال صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا ثم صرفه نحو القبلة ولم يجعله من المتعدي الى مفعولين بان يكون شطر مفعوله لان مترتبة بالفاء وكونه انجاز الموعد بان الله تعالى يجعل النبي مستقبل القبلة او قريبا من سمتها بان يامر بالصلوة اليها يناسبه ان يكون النبي مامورا بصرف الوجه اليها لا بان يجعل نفسه مستقبلا اياها او قريبا من جهتها فان المناسب لهذا ان يكون الوعد فلنامرنك بان تولى وجهك قبلة ترضيها ولانه يلزم حينئذ ان يكون الواجب رعاية جهة الجهة لان المسجد الحرام جهة القبلة فاذا كان النبي عليه السلام مامورا بجعل نفسه مستقبل جهة المسجد الحرام او قريبا منها كان مامورا باستقبال جهة الجهة او بقرب جهة الجهة بخلاف ما اذا جعل التولية بمعنى الصرف وشطر ظرفا فانه يصير المعنى اصرف وجهك نحو المسجد الحرام وتلقاءه اي يكون صرف الوجه منك حاصلا في مكان يحاذي ويسامت المسجد الحرام الذي هو جهة القبلة فيكون مامورا بمسامتة الجهة واصابته وبما ذكرنا ظهر لك سر ما قال المحقق التفتازاني انه لو كان مفعولا به كما في توليتك لما ذكر شطر بل اقتصر على المسجد الحرام وان مقصود صاحب الكشاف من قوله اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته مجرد ابراز معنى الظرفية والتنصيص عليه قطعا لاحتمال كون شطر مفعولا به او منصوبا بحذف الى كما توهم الا انه لم يفسر التولية ههنا بالصرف اكتفاء بتفسيره اياه

في قوله ما وليهم لانه حمل ومل على احد المعنيين السابقين واشار بقوله احمل قوله تولية
الوجه الى اخره الى انه ترك احد مفعوليه كما ذهب اليه المحقق التفتازاني كيف
وانه يصير المعنى احمل حمل وجهك واليا اوقريبا من جهتها في شطر المسجد
الحرام ولا يخفى ركاكته اللهم الا ان يقال مراده من ترك احد مفعولي ولى ترك
مفعوله الذي بواسطة صلته عن وتنزيله بالقياس اليه منزلة اللازم لعدم الضيافة فيه
بتة كما ترك الفاعل من قتل الخارجي واصل الكلام فول وجهك عن بيت
المقدس فعليك بالتامل فيما ذكرنا فان فيه نجاة عن ظلمات شكوك الناظرين
في هذا المقام قوله نحوه اي في جهته وسمته في القاموس الشطر الجهة والناحية
اليه ذهب جمهور المفسرين ويؤيده قراءة ابي تلقاء المسجد الحرام وما في البخاري
في تفسير هذه الاية شطر المسجد الحرام اي تلقاءه فهو منصوب على الظرفية وقد
عد الرضي حذاء وحذاءه وتلقاء وما هو بمعناها في المبهم من المكان قوله
ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل فحينئذ يكون الشطر بمعنى بعض الشيء فلا يكون
منصوبا بتقدير في ولا بنزع الخافض قال الرضي لا يقال زيد وضع جانب عمر
والى جانبه فلابد من جعله مفعولا ثانيا لوجه وان لم يلزم وجوب رعاية جهته
الجهة لكن عدم مناسبته بانجاز الوعد باق فلذا مرضه قوله وانما ذكر المسجد
الى اخره يعني ان القبلة هي الكعبة على ما دل الاحاديث الصحاح وانما ذكر
المسجد الحرام الذي هو محيط بالكعبة اشارة الى انه يكفي للبعيد محاذاة جهة
الكعبة واصابتها وان لم يصب عينها وهذه الفائدة لا يحصل من لفظ
شطر لانه لو قيل فول وجهك شطر الكعبة لكان المعنى اجعل صرف الوجه حاصلا
في مكان يكون مسامتا ومحاذيا للكعبة قوله بخلاف القريب اي من يكون
مشاهدا فانه يجب عليه اصابة العين باجماع الائمة الاربعة واما حال الغيبة
فمذهب ابي حنيفة رحمه الله واحمد مراعاة الجهة ومذهب [illegible] الكعبة قبلة

اصل

اهل المسجد والمسجد قبلة مكة وهي قبلة الحرم والحرم قبلة الدنيا واختلف اصحاب الشافعي
فقال العراقيون والقفال انه اصابة العين واكثر الخراسانيين الى انه الجهة و
رجحه الامام في الاحياء وهو الذي اختاره المصنف لكن يجب ان يكون قصد المتوجه
الى الجهة الى العين الذي في تلك الجهة ليكون القبلة عين الكعبة وفي قوله
فان في استقبال عينها حرج عملية اشارة الى ذلك قوله ستة عشر او سبعة عشر كما في
البخاري قوله في مسجد بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار وليس في العرب سلمة غيرهم
كذا في الصحاح قال اهل السير ان الرسول عليه السلام كان في بيت بشر بن براء بن
معرور الانصاري اذ دخل وقت الظهر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الظهر
بجماعة في مسجد تلك المحلة فلما دخل في ركوع الركعة الثانية اوحي نزل عليه هذه
الاية فتحول الى الكعبة ولا يخفى انه مخالف لما رواه المصنف من قوله وقد صلى باصحابه
ركعتين من الظهر فتحول واما ما وقع في البخاري عن البراء ان النبي عليه السلام
صلى الى بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته
قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلوة العصر الحديث فقيل لعل المراد منه اول
صلوة صلاها كاملة نحو الكعبة صلوة العصر وما قيل ان ما رواه المصنف يندفع بما رواه
الشيخان عن ابن عمر قال بينما الناس بقباء في صلوة الصبح اذ جاءهم آت
من بني سلمة فقال ان النبي قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل
القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة ففيه ان
كونه عليه السلام اماما في مسجد بني سلمة في صلوة الظهر لا ينافي اخبار رجل
منهم وقت الفجر لاهل قباء بالتحويل وان قوله انزل عليه الليلة اخبار عن اتمام
نزوله كما تقتضيه صيغة الماضي فلا ينافي ابتداء النزول وقت الظهر قوله وتبادل
الرجال والنساء صفوفهم فانهم في اول الصلوة كانوا مستقبلين لبيت المقدس
مستد ... جبة لان المدينة بينهما فلما تحولوا نحو الكعبة صار صف النساء

مقدما على صف الرجال فتقدم الرجال وتاخر النساء فحصل تبادل صفوفهم قوله
مسجد القبلتين وهذا المسجد غير مسجد قباء روي ان النبي بعد التحويل ذهب
الى مسجد قباء وغير جدار قبلته نحو الكعبة ووضع اساسه بيده قوله ثم عمم تصريحا
بعموم الحكم اشارة الى ان عموم الحكم كان مستفادا من قوله ايضا بطريق الاشارة
اذ الخطاب الوارد في شان النبي صلى الله عليه وسلم عام حكمه ما لم يظهر اختصاصه به
وان قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره معطوف على فول وجهك ومن
تتمة اي ان الواو عاطفة والفاء في فولوا جواب الشرط لان حيث اذا لحقه ما الكافة عن
الاضافة يكون من كلم المجازاة كان تامة اي في اي موضع وجدتم فولوا وجوهكم
شطره وما ذكره بعض الناظرين ههنا من التوجيهين فحاصله لانه لا دفع الابهام
ولا خفاء في ان الواو ينافيه لانها اما عاطفة او اعتراضية وعلى التقديرين
لا يجئ لدفع الابهام قوله جملة اي جملة لا قوله تخصيص كل شريعة للقبلة الباء على
المقصور عليه اي لا يتجاوز كل شريعة عن قبلته الى قبلة شريعة اخرى كما يدل
عليه قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها واما اشتراك النبي وابراهيم عليه السلام في
هذه القبلة فلاشتراكهما في الشريعة كما قال تعالى بل ملة ابراهيم حنيفا قوله والضمير
الى آخره والجملة معطوفة على قوله قد نرى تقلب وجهك الى آخره كما مر ان السابقة
مسوقة لبيان اصل التحويل وهذه لبيان حقيته وقيل اعتراضية لتاكيد امر
القبلة قوله ووعد ووعيد الى آخره اي على قراءة الغيبة ووعد ووعيد للفريقين
من اهل الكتاب الداخلين تحت الذين اوتوا الكتاب المشار اليهما لما سيجئ
بقوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون اعني من لم يكتم الحق ومن
كتمه فيكون قوله وان الذين اوتوا الكتاب على عمومه ويكون المراد بقوله تعالى
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية كفارهم بدليل قوله ما تبعوا قبلتك
ولذا وضع المظهر موضع المضمر وفيه رد على من قال انه على الغيبة وعيد لاهل الكتاب

الى

الغيبة
بطلانها وقيل انه وعد على قراءة الخطاب للمومنين ووعيد اهل الكتاب على تقدير
ولا يخفى انه يأبى عنه تأخير بيان القراءة وقيل ان ضمير يعملون على القراءتين
لجميع الناس فيكون وعدا ووعيدا للفريقين من المومنين والكافرين
ولا يخفى ان اعتبار عموم الضمير خروج عما يقتضيه الذوق السليم في قوله
ووعد اشارة الى ان قوله وما الله بغافل عما يعملون اعتراض بين الكلامين
جئ به للوعد والوعيد قوله واللام موطئة على صيغة اسم الفاعل اي ممهدة
ومعينة لكون الجواب للقسم لا الشرط قوله جواب القسم المضمر لما تقرر في
موضعه ان الجواب اذا كان القسم مقدما للقسم لا الشرط وان لم يكن ههنا
ما نفى فكيف اذا كان ما نفى كترك الفاء ههنا فانها لازمة في الماضي المنفي
اذا وقع جزاء وما قيل سواء قدر مقدما على الشرط فتعين كونه جوابا ولا يسوغ
جعله جزاء للشرط او مؤخرا عنه فيسوغ الامران فهو اما اولا فلان تقديره
مؤخرا لا يصح لان اللام الموطئة يتقدمها القسم لفظا او تقديرا كما في اللباب
واما ثانيا فلان القسم اذا كان مقدما على الشرط فالاكثر والاولى اعتبار
القسم ويجوز اعتبار الشرط على قلة واما ثالثا فلان كلامه يقتضي انه على تقدير
تأخير القسم عن الشرط يسوغ جعله جوابا وليس كذلك لانه يجب حينئذ اعتبار الشرط
كما في اللباب والرضي فلو جعل المذكور جواب القسم ولا بد ان يجعل الجملة
القسمية جزاء الشرط فلا بد من الفاء كما في قولك ان تأتني فوالله لا
آتيك ولا دليل على تقدير الفاء مع القسم قوله والمعنى ما تركوا الى آخره
اي بين المقصود من التعليق بالشرط الاخبار عن عدم متابعتهم على آكد وجه
وابلغه بان يكون المعنى انهم لا يتبعونك اصلا وان اتيت بكل حجة بل الاخبار
بعدم تأثير الحجة منهم وان تركهم المتابعة انما هو بمجرد العناد لا لشبهة تزال
تزال الحجة فاندفع ما قيل كيف حكم بانهم لا يتبعون قبلتك وقد آمن منهم

فرقي وقيل نفي الجواب هذا الحكم على الكل دون الابعاض بدليل انك لو قلت
ما امنوا وامن بعضهم لم يتنافى وقيل مبني على قوم مخصوصين ولا يخفى ما فيهما
من التكلف قوله ولئن اتبعت اهواءهم الى آخره فلا يرجى موافقتهم لك اذ فلا يترك المعاند
عناده ويرجع الى الحق بخلاف ما اذا كان المخالفة لشبهة فانها ترتفع بازالتها
وفيه اشارة الى ان الجملة الشرطية معطوفة على قوله وان الذين كالجمع ان كلا
منهما موكدة لامر القبلة وبيان لحقيته كانه قيل ان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون
انه الحق وانما خالفوك عنادا ومكابرة قوله قطع لاطماعهم الى آخره قال الراغب
اي لا يكون ذلك منك ومحال ان يكون لان من عرف الله حق المعرفة
محال ان يرتد وقد قيل ما رجع من رجع الا من الطريق ومن هذا يتبين
ان هذه الجملة ايضا موكدة لحقية امر القبلة كل التاكيد قوله وقبلتهم الى آخره
جواب لما قيل كيف قال قبلتهم بصيغة الافراد ولهم قبلتان لليهود قبلة
وللنصارى قبلة قوله كما لا يرجى موافقتهم لك اشارة الى ان قوله وما بعضهم
بتابع قبلة بعض بيان لتصلبهم في الهوى وعنادهم بان هذه المخالفة والعناد
لا يختص بك بل حالهم فيما بينهم ايضا كذلك ففي ذلك بيان لفرط اتباعهم
الهوى ومعاندة الحق فيكون هذه الجملة ايضا معطوفة على ما تقدم موكدة لامر
القبلة ببيان اي انكارهم ذلك ناش عن فرط العناد وتسلية للرسول عم
ايضا ثم قرر ذلك موكدا اتباع كيدات بعد تقرير كونهم من اهل الهوى بذكر الحكم
اللازم المستفاد من قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم الى آخره اي لئن
اتبعتهم في هذه الهوى وما عدا انا وبما ذكرنا لك ظهر وجه ارتباط بعض الجمل
مع بعض وقيل ان جميع تلك اعتراضية الاولى لتاكيد امر القبلة والثانية
لتائيس الرسول عن طمع متابعتهم والثالثة لتائيسهم عنه عليه السلام
والرابعة لتسلية الرسول عليه السلام والخامسة عطف على الشرطية الاولى ام

القبلة

القبلة قوله على سبيل الفرض الى آخره والا فلا معنى لاستعمال ان الموضوعة للمعاني
المحتملة بعد تحقيق الانتفاء بقوله وما انت بتابع قبلتهم قوله اى ولئن
اتبعتهم مثلا الى آخره يعني ان المقصود من هذا الفرض والتقدير ذكر مثال
لاتباع الهوى وتقرير قبحه في العقول ببيان الوعيد المرتب عليه من غير
نظر الى خصوصية المتبع والمتبع قوله بعد ما بان لك الحق فالعلم بمعنى المعلوم
الذى وصل اليه لقرينة اسناد المجئ اليه ومجيئه عبارة عن الوحى بعلاقة
السببية وكناية عن ظهور الحق له لان الوعيد عام لكل من تبع الهوى
بعد ظهور الحق سواء كان ظهوره من طريق الوحى او غيره قوله واكد الى آخره
في اكثر النسخ بالواو ولعله يتوهم سبق المعطوف عليه او بتقديره اى
خاطبه على سبيل الفرض واكد تهديده قوله من سبعة اوجه وفي نسخة
من عشرة اوجه قال صاحب الكشف وهي القسم واللام الموطئة والتعليق
بان الدالة على ان اى جزء معروض من الاتباع وقع كفى في كونه عن
الظلمة والاجمال والتفصيل في قوله ما جاءك من العلم وجعل اى بحى نفس العلم
وحرف التحقيق واللام في خبرها وتعريف الظالمين الدال على المعروفين
فيه وكون الجملة اسمية بجزئيها الدال على الاستمرار التام والثبات وما في اذا
من المبالغة لكونها للجواب والجزاء ودلالتها على زيادة الربط وزيد على العشرة
ما في قوله من الظالمين من الدلالة على انه اذ ذاك من المتوسمين منهم كذا
ذكره في قوله تعالى قال انى معلكم من القالين وايقاع الاتباع على ما سماه اهواء
بمعنى انه لا يعضده برهان ولا نزل في شانه بيان ولعل عدها سبعة باعتبار
ارادة الوجوه المذكورة في الوعيد قوله تعظيما اى خاطبه واكد تهديده تعظيما
للحق العلوم بان تركه موجب لهذا الوعيد في حق افضل الانبياء وتحذيرا عن
متابعة الهوى حيث كان هذا حال افضل الانبياء فما حال العصاة الاشقياء

يشاء

ولا يخفى ما في هذا من اللطف لما فيه من تقريبهم الى الاقتداء بهدى الا
وتبعيدهم عن اتباع اهل الاهواء قوله واستغفارا عن الصدور الذنب الى آخره قال
الراغب وقول من قال الخطاب للنبي والمعني به الامة فلا معنى له لان الله
تعالى يحذر نبيه من اتباع الهوى اكثر مما يحذر غيره فذو المنزلة الرفيعة اولى
بتجديد الانذار عليه احوج حفظا لمرتبته وصيانة للمكانة وقد قيل حق المرآة
المجلوة ان يكون تعهدها اكثر اذ كان القليل من الصدا عليها اظهر قوله
علماؤهم لان العرفان انما هو صفة العلماء حقيقة ولذا وضع المظهر موضع
المضمر لان اوتوا قد فيمن لم يكن له قبول وآتيناهم اكثر ما جاء فيمن له قبول
ولذلك قال ابو حيان في النهر اي اضربناهم تقبل العلم والوحي قوله
الضمير للرسول يريد ان المرجع ههنا متقدم معنى وان لم يتقدم لفظا لان
التقدم المعنوي على ما قرره الرضي ان يكون هناك مرشد الى الضمير ليقتضي
كون المرجع قبل موضع الضمير وعدمه كون سياق الكلام مستلزما للمفسر استلزاما
قريبا وبعيدا ومثل للبعيد بقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة فان ذكر
الدابة مع الظهر دال على ان المراد ظهر الارض وما نحن فيه من هذا القبيل
فان تشبيه معرفته بمعرفة الابناء دليل على ان المراد الرسول ولذا اورد عليه
ان المرجع مذكور فيما سبق صريحا بطريق الخطاب فلا حاجة الى اعتبار التقدم
المعنوي غاية الامر ان يكون ههنا التفات من الخطاب الى الغيبة واجيب
عنه بان المراد انه غير مذكور صريحا في هذا الكلام فانه وان خوطب قبحا في
الكلام الذي في شان القبلة مرارا لكنه لا يحسن ارجاع الضمير اليه لان هذه
الجملة اعتراضية مستطردة بعد ذكر امر القبلة وظهوره عند اهل الكتاب بجامع
المعرفة الجلية مع الطعن فيه ولذا لم يعطف على ما قبله فلو رجع الضمير الى
المذكور لاوهم نوع اتصال بما قبله ولم يحسن ذلك الحسن والتذييل على ان

هذه الآية

هذه الآية مستطردة قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها وهذا السؤال والجواب
او المحقق التفتازاني بكلامه في هذا المقام فما قيل انه ليس شيء قوله لدلالة
الكلام عطفيه اي هذا الكلام ما قيل لدلالة الكلام الوارد في شان عليه السلام
بقوله سيقول السفهاء اي ههنا فالمرجع مذكور معنى فوهم اما اولا فلان
الكلام السابق ليس في شانه عليه السلام ثم انه صلعم متعلق له كما انه متعلق له
لهذا الكلام اما ثانيا فلانه لو نظر الى الكلام السابق فلا حاجة الى اعتبار الالتزام
وجعل التقديم معهودا لكونه مذكورا فيه صريحا قيل ان في قوله وان لم يسبق ذكره
اشارة الى ان لجعله بناء على سبق ذكره لفظا مساغا حيث تكرر ذكره بلفظ
الخطاب وفيه ان هذه الاشارة انما تحصل اذا كان معنى قوله وان لم
يسبق وان فرض عدم سبق ذكره ولا شك ان فرض عدم سبق الذكر مع كون
المرجع مذكورا صريحا لتصحيح الارجاع ركيك جدا قوله للعلم المذكور بقوله ما
جاءك من العلم يعني المعلوم الذي اوحي اليه او القران باداءه لحضوره في
الاذهان او للتحويل للدلالة مضمون الكلام السابق عليه مرض الوجوه الثلثة
لان التشبيه يابى عنه ولان التخصيص باهل الكتاب يقتضي ان يكون
هذه المعرفة مستفادة من الكتاب وقد اخبر الله سبحانه عن كون نعته عم
مذكورا في التورية والانجيل بقوله تعالى يجدونه مكتوبا في التورية والانجيل بخلاف
كون القران او العلم او التحويل مذكورا فيهما فانه غير مذكور في القران فكان
ارجاع الضمير الى الرسول اولى قوله يشهد للاول او المناسب تشبيه الشيء
بما هو من جنسه فلما قيل كما يعرفون ابناءهم عرف ان الضمير للرسول عليه السلام
ولو كان الضمير للعلم او القران او التحويل لكان المناسب بل الواجب
نظرا لبلاغة ان يقال كما يعرفون التورية او الصحف يعرفونه باوصافه
يعني يعرفونه بالاوصاف المذكورة في التورية والانجيل بانه هو النبي الموعود

بحيث لا يلتبس عليهم كما يعرفون ابناءهم ولا يلتبس اشخاصهم بغيرهم فهو تشبيه
للمعرفة القياسية الحاصلة من مطالعة الكتب السماوية بالمعرفة الحسية في ان
كلا منهما يقينية لا اشتباه وهذا هو مراد الكشاف بقوله يعرفون رسول الله
معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص وليس مراده انهم
يعرفونه بشخصه كما وهم فان قوله بالوصف المعين يابى عنه لان معناه يعرفونه
باعتبار الوصف المذكور للنبي الموعود في التورية الذي يجعل موصوفه شخصا
المعين يابى عنه لان معناه يعرفونه باعتبار الوصف المذكور للنبي الموعود
في التورية الذي يجعل موصوفه شخصا معينا في الخارج قوله عن عمر الى آخره
تاكيد لارجاع الضمير الى الرسول ومعنى قوله لاني لست اشك في محمد اني لست
اشك في نبوة محمد بوجه من الوجوه فاما ولدي فابي اشك في كونه مولودا مني و
ان لم اشك في معرفة بشخصه وهو في تفسير هذه الآية كما مر فلا يتوهم ان ما روي
يشعر بان معرفة الانبياء لا يتحقق ان يكون مشبها به ولا يحتاج الى تكلف ان
المشبه به في الآية اضافة الابن اليهم مطلقا سواء كانت حقة اولا وما ذكره ابن
سلام هو كونه اتفاقا في الواقع قوله تخصيص اشارة الى انه من باب عطف الخاص
على العام وفايدته تخصيص المعاندين الكاتمين بالذم والاخراج عن حكم الكتمان
لمن اظهر ما علم من الحق وامن به كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار فالمراد بالحق
الذي يعرفونه ويعلمون اما منزل منزلة اللازم ففيه تنبيه على كمال شناعة
كتمان الحق وانه لا يليق باهل العلم او يعلمون الحق فيكون حالا موكدة او يعلمون
عقاب الكتمان او انتم تكتمون فيكون مبنية قوله كلام مستانف او مبتدا
قصد به رد الكاتمين وتحقيق امر الرسول ولذا لم يعطف قوله الاشارة الى ما عليه
الرسول ولذا ذكر الحق بلفظ المظهر قوله او الحق الذي يكتمونه وضع المظهر موضع
المضمر تقرير الحقية وتثبيتا لها قوله والمعنى الى آخره يعني على تقدير كون اللام

للجنس

للجنس مفيد قصر جنس الحق على ما ثبت من الله كما في الكرم في العرب قوله
واما خبر مبتداء فاللام للجنس كما في ذلك الكتاب والمعنى ما ثبت عليه او ما يكتمونه
هو الحق لا ما يدعونه ولا معنى لح للعهد قوله ومن ربك حال مؤكدة والمبتداء
المقدر بذا ليصح لو قوعه حالا قوله غير متوقع منه فلا فائدة في نهيه عليه السلام
قوله وليس بقصد واختيار اى ليس الشك يحصل بقصد واختيار والمكلف
به يجب ان يكون اختياريا قوله بل اما تحقيق الامر في يكون النهي عن الشك
فيه كناية عن عدم كونه محل الشك لما ان النهي عن الشك في امر تقتضي كونه
بحيث لا يشك فيه وح لا بد من تعميم الخطاب واليه اشار بقوله ناظرا قوله
واما الامة فالنهي عن تحصيل الشك مجازا عن الامر بتحصيل المعارف المزيلة
له والاوجه ان يقال الشك مقدور الازالة والبقاء وان لم يكن مقدورا
بتحصيل والنهي عنه بذلك الاعتبار ولذا قال تعالى فلا تكونن من الممترين
دون فلا تمتر قوله على الوجه الابلغ حيث جعل امتراء الامة امترائه عليه السلام
قوله اى لكل امة الامة في اللغة الذين والمراد هنا اهله قال الاخفش نحو تغيير
قوله كنتم خير امة اخرجت يريد اهل امة اى خير اهل دين كذا في الصحاح
وهم المسلمون واليهود والنصارى واليه ذهب اكثر العلماء وسيصرح به فيما بعد
قوله وجرى العادة الالهية الى آخره ويجوز ان يكون بمعنى الجماعة قال الامام انه
يتناول جميع الفرق اعني المسلمين واليهود والنصارى والمشركين لان
في المشركين من كان يعبد الاصنام ويتقرب به الى الله تعالى كما حكى الله تعالى بقوله
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يخفى ان هذا القدر لا يكفي في تصحيح العموم مع انه
يحتاج في قوله تعالى هو موليها على تقدير ارجاع الضمير الى الله الى التاويل
باعتبار الخلق او الاقدار قال ابو البقاء وجهة جاء على الاصل والقياس جهة
وهو مصدر بمعنى المتوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق لم يستعمل فعله اذ لم يجئ وجه

بن نس ذ

يحبه واليه تيسير كلام سيبويه وقال بعضهم اسم للمكان المتوجه اليه فثبوت الواو فيه

قوله جهة وجانب من الكعبة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية

قوله اي هو موليها ففيه هو لكل والمفعول المحذوف وجهه وعلى الثاني قدر

المفعول المحذوف ضمير عايد الى عايد كل وقدم الاول لظهور المرجع قوله والمعنى

ولكل وجهة الى آخره فكل في الاصل منصوب على انه مفعول به لعامل محذوف يفسره

موليها وضمير هو عايد الى الله تعالى اذ لا ذكر للغير واللام مزيدة في المفعول به جبرا

لضعف العامل المقدر وضعفه من جهتين كونه اسم فاعل وتقدم المعمول عليه

والمفعول الآخر محذوف اعني اهلها اي لكل وجهة مول موليها اهلها ولم يرد انه

مفعول لموليها حتى يرد عليه انه كيف يعمل مع اشتغاله بالضمير ولا انه من باب

الاشتغال بالضمير حتى يرد انه لا يكون مجرورا او يحتاج على التقدير الاول الى ان ضمير

موليها راجع الى التولية فهو مفعول مطلق كما في قولهم هم للقران يدرسونه اي يدرسون

الدرس وعلى التقدير الثاني الى انه قد يجئ المجئ من باب الاشتغال على قراءة

من قرا والظاهر ما بين اعدلهم قوله مولاها على صيغة اسم المفعول قوله اي هو مولى

تلك الجهة على هذه القراءة مولى ايضا متعد الى مفعولين الاول ضمير مستتر مرفوع

في مولى يرجع الى هو والثاني ضمير الوجهة في قوله هو يعود الى كل اليه ولا يجوز رجوعه

لفساد المعنى قوله قد وليها على صيغة المجهول تفسير للمولى قوله من امر القبلة

وغيره الى آخره فالخيرات ح على عمومه وترتيبه على ما سبق باعتبار شموله امر القبلة

اي اذا كان كذلك فبادروا ايها المؤمنون فيما به تحصيل السعادة في الدارين من

استقبال الكعبة وغيره ولا تنازعوهم اذ لا سبيل الى الاجتماع على قبلة واحدة

لجري العادة على تولية كل قوم قبلة يستقبلها والاستباق بر يكديگر پيش دستی

كردن وهو متعد كذا في التاج فلا حاجة الى تقدير كلمة الى على ما وهم والخيرات

جمع خيرة بالتخفيف وهي الفاضلة من كل شئ والتانيث باعتبار

الخصلة

الخصلة وفي امرهم بطلب السابق فيما بينهم ولانه على طلب السبق من غيرهم بطريق
الاولى وقيل معناه فاستبقوا فيما بينكم عبر عنها بالخيرات اشارة الى اشتماله على كل خير
قوله مما يال بدل من امر القبلة وغيره لبيان قوله او الفاضلات من الجهات
متعلق بقوله او كل قوم من المسلمين فاللام في الخيرات للعهد قوله وهي المسامتة
على صيغة اسم الفاعل اي الفاضلات التي تسامت الكعبة قوله من موافق الى اخره
بيان لعموم موضع اي موافق لطبعكم كالارض او مخالف كالسماء مجتمع الاجزاء
يحرزما فيه كالصخرة مفترقها مختلط به ما فيه كالرمل فيكون مضمون هذه الآية موافقا
لقوله تعالى في سورة لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فيكون في الصخرة
او في السموات في الارض يات بها الله وما قيل من انه بيان لضمير تكونوا ففيه انه
لا ابهام فيه وانه خطاب للمؤمنين فكيف يصح بيانه بمخالف وانه مخالف لما في
الوجوه قوله يحشركم الى اخره فالاتيان بكم هو الاتيان للجزاء مضمون الجملة المعللة
اعني اينما تكونوا الى اخره الحث على الاستباق بالترغيب والترهيب قوله
او اينما تكونوا الى اخره موافقا لقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة ومضمون الجملة المعللة الحث على الاستباق باغتنام الوصة فان الموت
لا يختص دون مكان قوله او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يمنة ويسرة
وشرقا وغربا يجعل الله صلوتكم مع اختلاف جهاتها في حكم صلوة متحدة الجهة
كانها الى عين الكعبة وفي المسجد الحرام قوله ويجعل الى اخره اشارة الى ان جميعا
حال يعني مجتمعين في الجهة والاتيان بكم مجاز عن جعل صلوتكم متحدة الجهة وفايدة
الجملة المعللة ح بيان حكمة الامر بالاستباق قوله فيقدر الى اخره تعلق ررر
بالتوجيهات الثلث الاول بالثاني والثاني بالاول والثالث بالثالث وانما
جعل النشر وغير مرتب رعاية لتقدم الاماتة على الاحياء واشارة الى ان قوله
ان قوله ان الله على كل شئ قدير تذييل للتاكيد قوله ومن اي مصر خرجت في الارض

حيث وجبة الاضافة الى الجملة في الاغلب لانه موضوع للمكان حدث يتضمنه
الجملة والعامل فيه حيث ما هو في محل الجزاء لا الذي في محل الشرط فقوله من حيث
متعلق بوله ولا يجوز تعلقه بخرجت لفظا وان كان ظرفا له معنى والمعنى من اي
موضع خرجت فول وجهك من ذلك الموضع شطر المسجد الحرام وكلمة من ابتدائية
لان الخروج اصل لفعل ممتد وهو المشي وكذا التولية اصل للاستقبال وقت
الصلوة الذي هو ممتد فما قيل ان تفسيره منع تعلق من حيث بخرجت
ان اراد انتعاره بالتعلق لفظا فنعم وان اراد معنى فممنوع بل هو مقصود
والجملة معطوفة على قوله استبقوا قوله اذا صليت قيد بذلك فيكون الامر
على حقيقته اعني الوجوب للاجماع على عدم وجوب استقبال القبلة في غير
حال الصلوة قوله وان هذا الامر اي قوله تعالى دل فالمراد بالامر واحد
الاوامر وقيل واحد الامور عبر عن التولية بالامر اشارة الى جهة تذكير
الضمير وليس مقصوده الحصر لجواز ان يكون لتذكير الخبر او لعدم الاعتداد
بتانيث المصدر او بدي الذي الذي لا معنى للمجد منه سواء كان مصدرا
او غيره وقوله وان للحق من ربك اعتراض للتاكيد وكذا ما عطف عليه
قوله ذكر للتحويل فعلى هذا يكون الحصر المستفاد من قوله وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها الا لنعلم الى آخره على تقدير تفسير التي كنت عليها بالكعبة اضافيا اي
ليس التحويل للبداء وللهوى كما زعمه اليهود او حقيقيا ادعائيا فانه لكمال مدخلية
هذه العلة في التحويل كانها العلة لا علة له غيرها قوله تعظيم الرسول وهو قوله قد
نرى تقلب وجهك في السماء وجري العادة الى آخره وهو قوله ولكل وجهة هو
موليها ودفع حجج المخالفين وهو قوله لئلا يكون للناس وفي كلامه اشارة
الى ان قوله قد نرى تقلب وجهك الى قوله ولكل وجهة هو موليها ومنه الى
قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ومنه الى قوله فلا تكفرون

كلوا احد

كل واحد منها جمل متعددة مسوقة لافادة الحكم المعلل مشتملة على اعتراضات و
تذييلات مفيدة للتاكيد عطفت بعضها على بعض عطف القصة على القصة
وان قوله ومن حيث خرجت الثاني ليس معطوفا على ما عطف عليه قوله
من حيث خرجت الاول فان الاول معطوف على استبقوا داخل تحت فاء
السببية الدالة على ترتبها على قوله ولكل وجهة هو موليها والثاني مع ما عطف
عليه معطوف على مجموع قوله ولكل وجهة الى آخره بل على قوله قد نرى تقلب
وجهك الى آخره والدليل على ذلك تعليله بقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة
بقي الكلام في الفاء في قوله وقولوا انما علمتم ان الفاء زائدة لان حيث ظرف
في الرضي قد يوتى في الكلام بفاء موقعها موقع الفاء السببية وليست هي بل
زائدة وفائدتها زيادة التنبيه على ان ما بعدها لازم لما قبلها لزوم الجزاء للشرط
انتهى وانما كان هنا موقع الفاء السببية لما في الرضي من ان حيث واذا التي
ظرفا الاانها لدلالتها على العموم شابهت كلمات الشرط ففيها رائحة الشرط
ولذا كل ماض وقع ما بعدها احتمل الماضي والمستقبل اما الثانية فجزائية لان
حيثما كلمة مجازاة تقبل الماضي مستقبلا وبما حررنا لك ظهر انتظام الايات
حق الانتظام واندفاع ما قيل ان حيث ان كان متعلقا بخرجت يلزم استقبالها
من غير اضافة وان كان متعلقا بقول يلزم اجتماع الى طرفين فلا بد من تقدير
المعطوف عليه والمضاف اليه وما يتوهم ان الظاهر ان قوله ومن حيث خرجت
الثاني معطوف على الاول فيكون مطلقا لجرى العادة فلا بد لهذا التكرار
من نكتة فبيان المصنف قاصر قوله وقرن بكل علة معلولها الاية ترك
التعميم بعد التخصيص في المرتبة الثانية اكتفاء بما علم من العموم المستفاد من العلة و
يريد من حيث خرجت دفعا لتوهم مخالفة حال السفر لحال الحضر بان يكون
حال السفر باقيا على ما كان كما في الصلوة حيث زيد في الحضر ركعتان او يكون

مخيرا بين التوجه الى الصخرة والكعبة كما في الصوم قوله تقريبا للحكم الى الفهم فانه
في كل مرتبة يقع في الذهن معقلا فيكون اقرب الى الاعتراف وبذلك يتقرر
في الذهن وفي الكشاف ولانه منيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلف فوايدها
انتهى قال الطيبي اما اولا فقوله فولوا وجهك وان الذين اوتوا الكتاب الى آخره
يعني ما كنت تحبه وتتمناه حق صدق مكتوب في زبر الاولين يعلم علماؤهم انه
امارة نبوتك واما ثانيا فقوله فولوا وجهك علقا بقوله وانه للحق من ربك يعني
ما وقع في روعك لم يكن من تلقاء نفسك بل كان واردا اليها ووحيا روحانيا
ولذلك واقعة الامر به واما ثالثا فقوله فولوا وجهك علق به قوله لئلا يكون وقوله
ولاتم نعمتي ففي الاولين حقيقة التولية وفي الثالثة فائدتها وقيل لان الاحوال
ثلث كونه في المسجد الحرام وكونه في البلد خارج المسجد وكونه خارج البلد فالمطلق
محمول على الاول والثاني على الثاني والثالث على الثالث والوجه ما ذكره المص
فتدبر ملة قوله علة لقوله فولوا ويفهم منه لكونه علة لول لان انقطاع الحجة بالتولية
اذ حصل للامة كان حصوله بها للرسول عليه السلام بطريق الاولى وانما لم يجعله
علة لهما بان يكون الخطاب في عليكم عاما للرسول والامة ليكون جميع الخطاب
على نسق واحد فانه في الحكم وارسلنا فيكم وما بعده مختص بالامة قوله قبلة
الكعبة وهذا النبي يصلي الى الصخرة فلا يكون النبي الموعود قوله وبان محمدا
يجحد ديننا الى آخره يعني انه يدعي انه صاحب شريعة ودعوة ويتبع قبلتنا
وبينهما تدافع لان عادته تعالى جارية بتخصيص كل صاحب شريعة بقبلة فاندفع
ما توهم انه انما يتم لو لم يكن النبي عليه السلام متفقا معهم في شيء من الاحكام سوى
القبلة وليس كذلك لان الرجيم الخ مشترك قوله استثناء اي اخراج فلا
ينافي كونه بدلا كما هو المختار قوله الا المعاندين فالمعنى الا الذين ظلموا منهم
بالعناد وحذف المتعلق للدلالة على ان لومهم بسبب الظلم غاية كانه كل الظلم

قوله فانهم

قوله فانهم يقولون الى آخره الاول قول اليهود المعاندين والثاني قول المشركين
المعاندين كما في الكشاف قوله وسمى هذه اي شبهة الظالمين حجة مع انها
عبارة عن البرهان لكونها شبيهة لها باعتبار انهم يسوقونها مساق الحجة والتسمية
مستفادة ضمنا من استثناء الذين ظلموا من الناس بناء على ان الاستثناء من النفي
اثبات كما هو مذهب الشافعي فكانه قيل لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا
فان لهم عليكم حجة واما عند من يقول ان عمله بجعل المستثنى في حكم المسكوت عنه
حتى يكون المعنى لئلا يكون لمن سوى الذين ظلموا عليكم حجة واما ان لهم حجة اولا
فالكلام ساكت عنه فلا تسمية ومن هذا تبين اندفاع ما قال المحقق التفتازاني
ان المذكور في صدر الكلام ولو تناول هذه لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز والا لم يصح
الاستثناء لان الحجة مختصة بالحقيقية وذلك لانه لم يستثن شبهتهم عن الحجة
بل ذواتهم عن الناس الا انه لزم تسمية شبهتهم حجة باعتبار مفهوم المخالفة فلا
احتياج الى تناول الصدر اياها وظهر بطلان ما قيل انه ادخل شبهتهم في الحجة تغليبا
لانه تشبيه الحجة لسوقه مساقها ثم انه على تقدير التغليب اما ان يعتبر تسمية الشبهة
حجة ادعاء او يريد بالحجة ما يطلق عليه الحجة في الجملة فيؤول الى معنى المتمسك وهو بعينه
ما ذكره المحقق التفتازاني وقد ادعى انه ظهر بهذا التوجيه ضعف ما قاله المحقق
او لا يعتبر فكيف يصح التغليب قوله بمعنى الاحتجاج اي الخصومة واللدد اي الاخذ
ظلم بخصومة فيما وضح له قوله على انه استئناف بحرف التنبيه فعلى هذا يكون فلا
تخشوهم خبر الذين والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط او يكون الموصول منصوبا
على شريطة التفسير قوله اي وامرتكم الى آخره اي الجملة الثانية والجملة المعللة
معطوفة على الجملة المعللة السابقة قوله وارادتي اشارة الى العلل مستقل للا
لقد سبق تحقيقه في قوله تعالى لعلكم تتقون قوله اولئلا يكون فعلى هذا المعلل
مذكور كانه قيل فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اولاتم

المخالفين
نعمتي عليكم اي امرتكم بذلك لاجمع لكم خير الدارين اما دنيا فلظهور سلطانكم على
واما عقبى فلانا نثيبكم الثواب الاوفى وهذا الوجه مرضه الكشاف قيل ذلك لبعد
المناسبة اذ المناسب ولتهتدوا ولاتم نعمتي ولا ارادة الاهتداء انما يصلح علة للامر بالتولية
لا لفعل المامور كما هو الظاهر في لئلا يكون ولا يخفى ان اللازم مما ذكر ارتكاب خلاف
الظاهر في هذا الوجه من حيث المعنى ان اللازم في الوجهين السابقين لزوم خلاف
الظاهر من حيث اللفظ الحذف فلذا سوى المص بين الوجوه الثلثة الا انه
اخر لنا ان اشارة الى ان رعاية جهة المعنى اقوى من رعاية جهة اللفظ لكن
الحديث والاثر يرجح العطف على المقدر قوله في امر الق[illegible] اعلى ان يكون الاتمام
علة امرتكم او عطفا على لئلا يكون قوله او في الاخر[illegible]ير ان يكون معطوفا
على علة واخشوني قوله كما اتممنا يشير الى انه على الوجهين في موضع المصدر من
اقامة السبب مقام المسبب وعلى الثاني تتخلل الفاء بين العامل والمعمول
خلل وركب فكيف قوله او بما بعده قال الفراء فيكون لما ذكروني جوابان اتاني
اذكركم ووجه ذلك انه اوجب عليهم الذكر ليذكرهم برحمته وبما سلف من نعمة
قوله يحملكم على ما تصيرون به ازكياء اي مطهرين عن الشرك وغيره من
الرذائل فقوله يزكيكم اشارة الى التخلية كما ان قوله ويعلمكم اشارة الى التحلية
وقوله يتلوا عليكم آياتنا اشارة الى طريق اثبات نبوته على تلاوة الآي الآيات
الخارجة عن طوق البشر باعتبار بلاغته واشتماله على الاخبار من المغيبات و
والمصالح التي ينتظم بها المعاد والمعاش وبما ذكرنا ظهر وجه تقديم بعض الصفات
المادحة على بعض وان تعليم الكتاب والحكمة مغايرة لتلاوة الآيات قوله
قدمها الى آخره يعني ان التزكية غاية التعليم فهو اول الفكر واخر العمل فله جهة
تقديم وتاخير عمل بهما في الموضعين وفيه ان غاية التعليم صيرورتهم اذكياء عن
الجهل والتحلي بالمعارف الحقيقية والاحكام الالهية لا تزكية الرسول عليه السلام

اياهم

اياهم لان محمدا عليه السلام علمهم يصيرون اذكياء اما بتعليمه اياهم او بامرهم بالعمل
به فهي اما نفس التعليم او امر لا يتحقق الا بالتعليم وغاية ما يمكن ان يقال ان
تعليم الكتاب والحكمة باعتبار انه يترتب عليه زوال الشرك وساير الرذائل تزكية
اياهم فهو باعتبار غايته وباعتبار معناه كالرمي والقتل في قولهم رماه فقتله قوله
في دعوة ابراهيم حيث قال ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم كرر الفعل
ليدل يعني كان الظاهر وما لم تكونوا تعلمون كرر الفعل للدلالة على انه جنس آخر
غير مشارك لما قبله اصلا وان تعليمه السابق اذ لا طريق الى معرفته سوى التعليم
بخلاف الاول [illegible] يكون من قوله ويعلمكم ما لم تكونوا تخصيصا بعد التعميم مبنيا
[illegible] لولاه لكان الخلق متحيرين ضالين في امر دينهم
بالطاعة قلبا وقالبا فسر الذكر باللسان والقلب والجوارح قيل انما قدم الذكر
[illegible] لان في الذكر اشتغالا بذاته تعالى وفي الشكر اشتغالا بنعمته والاشتغال
بذاته تعالى اولى من الاشتغال بنعمته قوله ما انعمت به عليكم بدل من ضمير المتكلم
اذ ان شكر الله تعالى بالنعمة في الاحتياج الى الشكر وان در شكر ان سپاس داري
كردن يعدى بنفسه وباللام قوله عن المعاصي اشاره الى ان تخصيص الصبر بالصوم
او الجهاد لاقترانه بالصلوة وبقوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله تخصيص
من غير مخصص ويكفي في ذلك اشتمال الصبر عليهما وجه ارتباط هذه الآية بما
قبلها انه تعالى لما امر المومنين بالذكر والشكر وكان ذلك شاقا على النفس امر
بعد ذلك بما يسهل به ذلك فقال استعينوا في الذكر والشكر بترك المعاصي
والحظوظ والصلوة فانهما ينوران القلب ويهونان على النفس طريق الذكر والشكر
قوله التي هي ام العبادات لاشتمالها على عبادة القلب واللسان والجوارح
ومعراج المومنين حيث يتقرب بها قلبا وقالبا يعني خص الصلوة من ساير
العبادات بالاستعانة بها لكونها اصلها وموصلا لكمال التقرب اليه تعالى او لانها

قال ان الله مع الصابرين ولم يقل مع المصلين لانه اذا كان مع الصابرين كان
مع المصلين بطريق الاولى لاشتمالها على الصبر قوله بل هم احياء اشارة بتقدير
المبتدا الى انه ليس عطفا على اموات فيكون في حيز القول ويصير المعنى بل قولوا احياء
بل هي جملة معطوفة على لا تقولوا اضراب عنه لان المقصد اثبات الحيوة لهم زجرهم
بان يقولوا في شانهم انهم احياء وان كان ذلك ايضا صحيحا وهذا تنبيه قوله وهو تنبيه
الى آخره حيث اثبت لهم الحيوة في زمان بطلان الجسد وانتفاء البنية واختلال المزاج
فانه يدل على ان حيوتهم ليس بالجسد ولا من جنس حيوة الحيوان لانها تصحح البنية
واعتدال المزاج قوله وانما هي امر لا يدرك الى آخره حيث نفى عنهم الشعور بتلك
الحيوة تنبيها على انه لا طريق للعقل الى ادراكها قوله وعن الحسن ان تأكيد لكونهم احياء
بالعقل لا للاشارة قيل ان معنى قوله تعالى بل احياء يستحيون ردا على المشركين حيث
قالوا ان اصحاب محمد يقتلون انفسهم ويخرجون من الدنيا بلا فائدة ويضيعون
اعمارهم اي ليس الامر كذلك بل يستحيون ويحيون وهذا على طريقة ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم قوله فيصل اليهم الروح والفرح ولا ياكلون منه قوله
كما تعرض قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب فكما ان التعذيب ثابت قبل يوم القيمة كذلك التنعيم قوله
والآية نزلت الى آخره قال ابن عباس الآية نزلت في قتلى بدر كانوا يقولون
مات فلان فنهى الله عن ذلك قوله اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من
الانصار قوله تبقى بعد الموت دراكة ان اريد بالحيوة صفة توجب الحس والحركة
الارادية فدلالة الآية على كونها دراكة ظاهرة وان اريد بها ما يوجب صحة الحس
والحركة فبضم الاثر المروي عن الحسن قوله وبه نطقت الآية والسنن فقد ذكرها المصنف
في طوالع الانوار قوله وعلى هذا اي اذا اريد الحيوة الروحانية فلا بد من وجه التخصيص
لانها مشتركة بين الكل وفي الكشاف يجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة

فيحييها

فيصيبها ويوصل اليها النفع وان كانت في حجم الذري قوله ولنصيبنكم فيه استعارة الى
ان الابتلاء ههنا استعارة تمثيلية والمراد به صورة الابتلاء لان الابتلاء لتحصيل
لتحصيل العلم وهو من الله تعالى محال و قوله ولنبلونكم عطف على قوله يا ايها الذين
آمنوا استعينوا الى آخره عطف المضمون على المضمون والجامع ان مضمون الاولى
طلب الصبر ومضمون الثانية بيان مواطن الصبر قوله ليوطنوا عليه نفوسهم
فان مفاجاة المكروه اشد قوله عطف على شيء يؤيده التوافق في التنكير ومجيء
البيان بعد كل منهما قوله او الخوف يؤيده قرب المعطوف عليه ودخوله تحت شيء
قوله …
… فاللام للعهد بادعاء تعينه تنزيل ما سوى هذا الخوف
… عدم … المومنين في الحال مبتلا بالخوف لا ينافي ابتلائهم
في الاستقبال … فان الخوف يتضاعف بنزول الآيات قوله الزكوة
… نقصا صورة وان كانت زيادة معنى فهذا الابتلاء سماه نقصا
وعند الامر بالاداء سماها زكوة ليسهل اداؤها وعلى هذا التفسير يكون نزول
هذه الآية متقدمة على فرضية الصوم والزكوة قوله وعن النبي عليه السلام
تائيد لكون المراد من نقص الثمرات موت الاولاد قوله حمدك اي بانا لله وانا اليه
راجعون قوله الخطاب للرسول الى آخره عطفه ما قبله عطف المضمون على المضمون
من غير نظر الى الخبرية والانشائية والجامع ظاهر كانه قيل الابتلاء حاصل
لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر منكم وفي توصيف الصابرين بالذين اذا
اصابتهم مصيبة اشارة الى ان الاجر لمن صبر وقت اصابتها كما ورد في الخبر
الصبر عند الصدمة الاولى قوله بل وبالقلب اي بل الصبر باللسان و
بالقلب قوله كل شيء يوذي المومن حتى انطفاء السراج على ما روي انه
طفي سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون قوله
والمبشر به محذوف اي بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة قوله الصلوة في الاصل

الدعاء واليه ذهب الجمهور وقال المبرد الترحم وفي الكشاف الحنو بناء على ما قال
الصلوة مشتقة من تحريك الصلوين قوله ومن الله التزكية ذهب الجمهور الى
ان الصلوة من الله رحمة وقيل الثناء وقيل التعظيم وقيل المغفرة اشار السيد
الى جميعها في حاشية المشكوة في شرح قوله عليه السلام من صلى علي واحدة صلى الله
عليه وسلم عشرا ثم الظاهر ان الاختلاف في معناها الحقيقي ولانه يستدلون في
اثبات عموم المشترك بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ويقولون ان
الصلوة من الله الرحمة وفي المنهاج ومن الله المغفرة والتحقيق انها معان مجازية
وههنا قول ثالث نسب الى الغزالي معناها الذي يناسب ان يراد ههنا سواء كان
حقيقيا او مجازيا اثنان التزكية اي الثناء والمغفرة ان ارادة الرحمة يستلزم
التكرار وعطف الشيء على نفسه ويخالف ما روي عن عمر رضي الله عنه نعم
العدلان للصابرين يعني الصلوة والرحمة كما في الاحياء والمغني والحمل على عظيم
والاعتناء بالشان بابائهما صيغة الجمع والدليل على ذلك انه فسرها في قوله تعالى
هو الذي يصلي عليكم وفي قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي بالاعتناء
بالشان فان جوزنا ارادة المعنيين بتجويز عموم المشترك او الجمع بين الحقيقة
والمجاز او بين المعنيين اي المجازيين يمكن ارادة الثناء والمغفرة كليهما
والا فالمراد احدهما قال الراغب الصلوة في الاصل وان كان الدعاء فهي
من الله التزكية على وجه والمغفرة على وجه هي والرحمة هو وان كانتا متلازمتين
فهما مفترقان في الحقيقة قوله وجمعها يعني ان الصلوة بمعنى الثناء والمغفرة
مشتملة على انواع كثيرة على حسب اختلاف الصفات التي بها الثناء والمعاصي
التي يتعلق بها المغفرة فللتنبيه على ذلك جمعها فهذا كما قالوا جمع الطهارات
للتنبيه على كونها انواعا كثيرة وليس مقصوده ان صيغة الجمع ههنا لمجرد التكرار
كما في لبيك وكرتين على ما ذهب شراح الكشاف لان مجيء الجمع لمجرد التكرار

لم يوجد

١٢

لم يوجد له نظير قوله والمراد بالرحمة صرح ههنا بلفظ المراد اشارة الى انه معنى
مجازى لان الرحمة فى الاصل رقة القلب على ما مر فى سورة الفاتحة قوله
وعن النبى صلى الله عليه وسلم الى آخره اشارة بذلك الى نزول الرحمة عليهم فى الدنيا
والآخرة كما تقتضيه الجملة ومعنى جبر اصلح قوله هما علما جبلين الى آخره الصفا
فى الاصل الحجر الاملس الصلب الذى لا يخالطه طين ماخوذ من صفا يصفوا
اذا خلص والمروة الحجر الابيض اللين صارا فى العرف علمين للموضعين المعروفين
للغلبة وقيل سمى الصفا لانه جلس عليه آدم صفى الله وسمى المروة لانها جلست
عليها [illegible] م الآية بما قبلها ان الخوف المذكور فى الآية السابقة
[illegible] بالجهاد وهذه الآية وبيان معالم الحج فهو جمع من
الحج والغزو وفيه [illegible] الانفس وانفاق الاموال قوله من اعلام مناسكه
جمع منسك اسم مكان اى من اعلام متعبداته على ما فسره فى قوله تعالى و
ارنا مناسكنا او مصدر ميمى اى من اعلام العبادات الحجية كما سيجىء فى تفسير
قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم اى العبادات الحجية قوله وقصد البيت اى
القصد المتعلق بالبيت فالبيت خارج من مفهومه والنسبة اليه ماخوذة
فيه فلا بد من ذكر البيت فلا يرد ان البيت ماخوذ فى مفهومهما فكيف من حج
او اعتمر ولا حاجة الى ان يتمحل بانه ماخوذ فى مفهوم الاسمين خارج عن
مفهوم الفعلين قوله كان اساف الى آخره فى بيان شان النزول اشارة
الى دفع ما يتراءى انه لا يتصور فائدة فى نفى الجناح بعد اثبات انهما من
شعائر الله بل ربما لا يتلاءم ان ادنى مراتب الاول الندب وغاية الثانى
الاباحة قيل هما صنمان قوله اساف على صورة رجل ونائلة على صورة
امراة وضعهما عمرو بن لحى اساف على الصفا ونائلة على المروة وقيل
انهما كانا من جرهم اساف بن عمرو ونائلة بنت سهل زنيا فى الكعبة

نمشي الجرين فوضعا في ذلك المكان لاجل الاعتبار فطال الزمان فعبدا
قوله مسحوهما اي مسحوهما باليد ثم مسحوا الوجه باليد على وجه التعظيم قوله
لذلك اي لفعل الجاهلية قوله فنزلت اي الآية مصرحا بنفي الجناح اي
الاثم حاصل الجناح الميل قال تعالى فان جنحوا للسلم سمي به الاثم لانه ميل
عن الحق الى الباطل قوله والاجماع على انه مشروع لدلالة نفي الجناح عليه قطعي
قوله فانه يفهم عند التحيير فان نفي الجناح يدل على الجواز المتبادر منه عدم
اللزوم كما في قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يتراجعا وليس مباحا بالاتفاق و
لقوله تعالى من شعائر الله فيكون مندوبا قوله لان نفي الجناح الى آخره حاصله
ان نفي الجناح وان دل على الجواز المتبادر منه عدم اللزوم الا انه يجامع الوجوب
فلا يدفعه ولا ينفيه والمقتضي ذلك فلعل هاهنا دليل يدل على الوجوب كما في
قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة قوله انه واجب يجبر بالدم قوله
ترك دليل الحنفية لظهوره فان الآية لا تدل الا على نفي الاثم المستلزم للجواز
والركنية لا تثبت الا بدليل مقطوع به ولم يوجد قوله لقوله عليه الصلوة والسلام
اسعوا الى آخره يعني ان الامر بالسعي مع التعليل والتاكيد بان الله كتب عليكم
يفيد غاية الوجوب بحيث يفوت الجواز بفوته وهي معنى التركنية كذا قرره المحقق
التفتازاني وفيه ان التعليل والتاكيد انما يفيد حصول الحكم معللا ومقررا في
الذهن ولا يدل على بلوغه الغاية فهو ظني السند وان فرض قطع الدلالة فلا
يدل على الفرضية وبهذا ظهر ان ما اورده دليل الشافعي والمالكي قوله اي فعل طاعة
التطوع الانقياد والتطوع ما تبرعت به من ذات نفسك مما لا يجب عليك كذا في
الكبير وفي التاج چيزي زياده از فرض كردن ولعل الثاني متفرع عن الاول
بجعل صيغة التفعل على المبالغة والكمال في النهاية يقال طاعه يطيعه فهو مطيع
وطاع يطاع ويطيع فهو طائع اذا اذعن وانقاد والاسم الطاعة والمتطوع

الذي